جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

الشعبة: فلسفة

التخصص: فلسفة تطبيقية

الموضـــوع

مستقبل الفلسفة في القراءة العربية

فؤاد زكريا نموذج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاجتماعية

تخصص: فلسفة

اعداد الطالبة:

- مختاري ابتسام.

اشراف الأستاذ:

* أ. بن فريحة كمال.

السنة الجامعية: 2022 / 2023

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا النهار إلا بطاعتك،

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة الا بعفوك

ولا الجنة إلا برؤيتك الله جل جلالك.

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.....

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد صلى ألله عليه وسلّم تسليما كثيراً

إلى معنى الحب والتفاني إلى الانسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا لنجاح وكان لي سند والقوة

أبي الغالي عبد القادر مختاري اطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي والى من كان دعاءها سر نجاحي وبلسم جراحي.

الى من اعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر.

الى باعثة العزم والإرادة صاحبة البصمة الصادقة في حياتي

أمي الحبيبة أيماتيت خيرة اطال الله في عمرها وادام عليها الصحة والعافية يا رب العالمين

إلى رفقاء البيت الطاهر، الأنيق الى اخوتي ثلاثة اولهم الزين العابدين ونبيل ونسيم كل بسمه ووجهه الطيب، إلى شقيقتي الصغرى فلة وإلى صديقتأي ورفيقتا دربي طيلة هذي السنوات فتيحة براهيمي وفاطمة الزهراء عبدون وكل من قدم لي يد العون والمساعدة في اتمام مذكرتي واتمام حلمي في التخرج لهذه السنة المباركة.

حققت حلمي بتعب أبي ودعاء امي

ابتسام
إبتسام

كلمة شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله كريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدينا

بادئ الذي بدء اشكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا به الذي أنارنا بالعلم وأنار طريقنا وأكرمنا بالتقوى وأنعم علينا بالعافية ويسرني ووفقني في إتمام هذه مذكرة وتقديمها على شكل الذي هيا عليه اليوم لله شكر والحمد وهو الرحمان المستعان

وفي هذا الصدد لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ بن فريحة كمال على دعمه لي وإرشاده لي في إتمام هذه المذكرة فله أخلص تحية وأعظم تقدير على كل ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات وعلى كل ما خصه من جهد ووقت طوال اشرافه على هذه الدراسة واتمام هذا عمل.

ولا يفوتني توجه بالشكر لكافة الاساتذة الكرام وبخصوص لجنة المناقشة لي شرف انكم معي فهذا مجتمع علمي كل من الاستاذ بن خيرة بوعلام رئيسا والاستاذ مراد واحك عضوا مناقشا واستاذ كمال بن فريحة مشرفا وكل اعضاء كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة خميس مليانة الجيلالي بونعامة كل باسمه وكل الإداريين والعاملين في الجامعة على حسن معاملة طيلة مدة دراستي

واتقدم بالشكر وعرفان إلى كل من سأهم في اتمام هذا عمل والى كل من امدني يد عون ولو بكلمة طيبة

إلى كل هؤلاء اقول شكرا جزيلا.

الملخص بالعربية:

لقد كان موضوع مذكرتي مستقبل الفلسفة في القراءة العربية لفؤاد زكريا فتطرقت الى أهم ما جاء بيه هذا اخير حيث دافع فؤاد زكريا عن قيمة الفلسفة وقيمة العقل والعقلانية مؤكدا أن لا خوف عليها في المستقبل مادامت تتسلح بأسسها في النقد ورفض والسذاجة والقيم السائدة فهو يرى أن الفلسفة ومستقبلها يشمل القيم الانسانية تعمل على اتباع طريق الشك، وعلى أيقاظ الأسئلة المكبوتة وإيجاد مجموعة من حلول للقضايا المعاصرة وكذلك مواكبة العصر وعصرنة فقد بين لنا أن الفلسفة ليست انكشافا لسر وانما هي تضع جميع القيم موضع التساؤل ويؤكد هذا الاخير أن الفلسفة توقظ الأسئلة الصعبة والمكبوتة من أجل فائدة للمجتمع مهما كان عصره وتواجه المشكلات والصعوبات ويؤكد على انتعاش فلسفة في مواجهة الازمات السياسية ولاجتماعية مما يضمن لها مستقبل زاهرا ومستقبل مشرق مادامت تثابر في مواجهة كل ذلك المظاهر السابقة والتخلق المعنى وتقبل التحدي.

Résumé:

Le sujet de mon mémoire était L'avenir de la philosophie dans la lecture arabe de Fouad Zakaria, j'ai donc abordé la chose la plus importante qui est ressortie de ce dernier, où Fouad Zakaria a défendu la valeur de la philosophie et la valeur de la raison et de la rationalité, en insistant sur qu'il n'y a pas de peur pour lui à l'avenir tant qu'il est armé de ses fondements dans la critique et le rejet de la naïveté et des valeurs dominantes, car il croit que la philosophie et son avenir Il comprend des valeurs humaines qui travaillent à suivre le chemin de doute, à réveiller des questions refoulées et à trouver un ensemble de solutions aux problèmes contemporains, ainsi qu'à suivre le rythme de l'époque et de la modernisation.

Toutes les valeurs sont en cause, et ce dernier affirme que la philosophie réveille des questions difficiles et refoulées au profit de la société, quelle que soit son époque, et affronte les problèmes et les défis.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
ملخص مذكرة	
فهرس المحتويات	
المقدمة	أ–د
الفصل الأول: حول مسألة مستقبل الفلسفة	
المبحث الأول: في ماهية فلسفة	07
المطلب الأول: المنظور الغربي للفلسفة	08
المطلب الثاني: المنظور العربي للفلسفة	09
المبحث الثاني: سؤال مستقبل الفلسفة	12
المطلب الأول: مستقبل الفلسفة غربيا	13
المطلب الثاني: مستقبل الفلسفة عربيا	14
نتائج الفصل	17
الفصل الثاني: مستقبل الفلسفة عند فؤاد زكريا	19
المبحث الأول: سؤال مستقبل الفلسفة عند فؤاد زكريا	20
المطلب الأول: النظرة إلى المستقبل	20
المطلب الثاني: العلاقة بين المستقبل وفلسفة	22
المبحث الثاني: قضأيا في علاقة بين المستقبل والفلسفة.	24
المطلب الأول: الفلسفة والعلم	24
المطلب الثاني: الفلسفة والدين	29
نتائج الفصل	42
الفصل الثالث: الفلسفة في فكر فؤاد زكريا	
المبحث الأول: النظرة إلى الفلسفة	43
المطلب الأول: معنى الفلسفة	45
المطلب الثاني: حقيقة التفكير الفلسفي	46

المبحث الثاني: الفلسفة والإنسان	48
المطلب الأول: دور الفلسفة	49
المطلب الثاني: مشكلة فلسفة أو الفلسفة والعصر	50
نتائج الفصل	53
خاتمة	56
قائمة المصادر والمراجع	58

مقدمة

يعيش مجتمعنا الآن في انقطاعا معرفيا من القرن الثالث عشر حتى هذه الحظة وهذا انقطاع المعرفي أدى الى تعرض الفلسفة العربية منذ ذلك التاريخ الى حالة من تراجع والضعف جاءت انعكاسا لضعف وتراجع عملية التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي عامة وبشكل خاص المجال المعرفي الذي توقف عن الصعود.

وتعتبر الفلسفة مثل أي الكائنات الحية تموت وتحيا، فهي إبداع إنساني يتخلف عندما تتهيأ له ظروف وينقرض عندما تتغير هذه الظروف، وتحل محلها ظروف اخرى مضادة لا يقوى الكائن الحي الوليد على مقاومتها والتكيف معها حتى يضمن لنفسه البقاء والاستمرار هكذا هيا فلسفة اليوم مع علم وتطور التقنيات تكافح من أجل الاستمرار في مستقبل، ولابد لنا من أن نشير إلي حقيقة قد يغفل أو يتغافل عنها الكثيرون وهي أن الفلسفة تقوم بدور حيوي ومحوري في تقدم للأمم والشعوب كما أنها أساس الذي تبنى عليه نهضة الأمة وتقدم الحضارات ومن هنا جاء قول الديكارت أن الحضارة الأمة وثقافتها انما تقاس بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها.

وفلسفة مثل أي شيء أخر لها انماطها المتجددة وعليه فقد اصبحت الفلسفة مع القرن الجديد ومعطياته من أهم العلوم وربما من أهم المناهج التي سيدخل بها الإنسان عموما والفيلسوف خصوصا الي عالم تطور التكنولوجي مع إقرار فكرة الفلسفة ومبادئها الشعبية وركائزها وانسجامها مع تطور عصر وعليه فنتوقع فمستقبل القريب نظرا لزيادة التجانس في الثقافة العالمية أو الحضارة توسع نطاق منهج الفلسفي التقليدي وجعله مواكبا للعصرنة وادخاله فمناهج التعليمية العربية

فسؤال المطروح هل ستتغير طبيعة الفلسفة في المستقبل؟

هل لها مستقبل في المجتمع العربي والحضارة العربية؟

هل تتغير أسس ومبادئها مع تطور تكنولوجي حاصل؟

1.أسباب اختيار الموضوع:

- الأسباب الموضوعية:

القاء نظرة شاملة على هذه الدراسة التي قام بها" فؤاد زكريا "حول مستقبل الفلسفة في القراءة العربية" في عالمنا العربي ومناهجنا.

تحليل دراسة ورؤية" فؤاد زكريا " لدراسات فلسفية في عالمنا العربي وكذلك مستقبل الفلسفة لما آلت إليه من تدهور بسبب تطور التكنولوجي وماهي أهم أسس التي دعا إليها.

- تعرف عل أهم افكار التي جاء بيها فؤاد زكريا لمستقبل الفلسفة بصفة عامة وعلى عالم العربي بصفة خاصة وضرورة القيام بدراسات حول الموضوع.

- الأسباب الذاتية:

رغبتي في معرفة ما تواجهه الفلسفة في عالم الغربي عامة وخاصة العالم العربي من مشاكل وانتقادات.

تصنيف فؤاد زكريا من أهم متحدثين عن فلسفة ومن أهم مدافعين عن العقل والعقلانية مما أدى الى ضرورة معرفة ماهية تفكيره للرد على ما اثارته الفلسفات أخرى.

2. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذا البحث تحت عنوان مستقبل الفلسفة في القراءة العربية في اشارة واضحة الى مستقبل الفلسفة في البلاد العربية حيث نسعى الى تشخيص المشكلات والمعوقات التي تواجه وتعرقل نموها وتطورها بصورة سليمة، كما يكتسب أهمية من ندرة الدراسات والبحوث في هذا الموضوع كما نشير الى توظيف للمستحدثات وخاصة حين يتعلق الأمر بمستقبل الفلسفة، ونسلط الضوء على واقع ملموس في الدراسات العلمية في المجال العلمي.

3.دراسات السابقة:

كمذكرة هو موضوع جديد لكن هناك دراسات حول **مستقبل فلسفة بصفة عامة فعدة مراجع ومصادر** من بينها كتاب الفلسفة في القرن الواحد والعشرون وكذلك تحدث عديد من فلاسفة كبار حول مستقبلها عالميا وعربيا

4.الصعوبات التي واجهتها:

وبما أنه لا يخلوا أي بحث علمي من صعوبات ولا شيء يأتي بدون تعب وعناء ومثابرة فقد واجهت صعوبات منها:

– تشعب مادة الفلسفة وصعوبة ترتيبها وافكارها متشعبة خاصة لمستقبلها فهيا دائمة التغيير أي لابد لها من تحليل وشرح من أجل معرفة ما تقصده وما تريد وصول إليه.

– قلة المراجع التي تتحدث على عنوان بضبط وهو مستقبل الفلسفة في القراءة العربية بما أنه موضوع مطروح لمذكرة هذه السنة.

صعوبة الحصول على بعض مصادر خاصة بالموضوع لأنها تباع الكترونيا.

5.المنهج المتبع:

المنهج المتبع في كتابة هذا البحث هو المنهج التحليلي والنقدي بحيث أوردت نظرة "فؤاد زكريا " " للمستقبل الفلسفة" من كتاب أفاق الفلسفة لفؤاد زكريا ثم تحدثت عن أهم سمة التي دافع عنها فؤاد زكريا هي العقل والعقلانية اهمها خطاب الى العقل العربي فؤاد زكريا وقد تتبعت في بحثي هذا المنهج العلمي الاكاديمي المتعارف عليه لكتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية حيث قسمت هذا البحث الى ثلاث فصول.

تبعا للإشكالية المطروحة اتبعت خطة بحث كالتالي: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الاول: حول مسألة مستقبل الفلسفة تناولت فيه مبحثين:

المبحث الأول: في ماهية فلسفة وينقسم هو الأخر الى مطلبين المطلب الأول المنظور الغربي للفلسفة والمطلب الثاني المنظور العربي.

المبحث الثاني تحت عنوان سؤال مستقبل الفلسفة ينقسم الى مطلبين المطلب الأول عنوانه مستقبل الفلسفة غربيا أما المطلب الثاني تحت عنوان مستقبل الفلسفة عربيا.

الفصل الثاني: الذي عنونته كآتي الفلسفة في فكر فؤاد زكريا ينقسم الي مبحثين **المبحث الأول:** تحت عنوان النظرة إلى الفلسفة

المبحث الثاني: كان عنوانه الفلسفة والإنسان.

الفصل الثالث : مستقبل الفلسفة في فكر فؤاد زكريا .

المبحث الأول : سؤال مستقبل الفلسفة عند فؤاد زكريا.

المبحث الثاني قضايا في علاقة بين الفلسفة والمستقبل .

الفصل الأول

حول مسألة مستقبل الفلسفة

تعتبر الفلسفة علم يقوم بدراسة الأسئلة الأساسية والمعمقة حول الوجود والمعرفة والقيم والوجود البشري، يُعتقد أن الفلسفة نشأت في العصور القديمة في اليونان القديمة في القرن السادس قبل الميلاد، وكانت الفلسفة تنشأ في البداية من عجلة الفكر اليونانية القديمة، وتحديدًا من المفكرين الذين يُعرفون بالمُهنمين (Pre-Socratics).

و تُعتبر الفلسفة اليونانية القديمة بوابة الفلسفة، حيث وضع المفكرون الأوائل أسسًا للفلسفة وتناولوا موضوعات مثل الطبيعة والحقيقة والقيمة والجمال، ومن بين المفكرين اليونانيين البارزين نجد سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم، وعلى مر العصور تطورت الفلسفة وتعاملت مع مجموعة واسعة من المواضيع والمسائل، بحيث في العصور الوسطى ازدهرت الفلسفة العربية والإسلامية ولعبت دورًا مهمًا في الحفاظ على المعرفة اليونانية القديمة وتطويرها.

ثم في العصور الحديثة، تحول اهتمام الفلاسفة إلى مواضيع مثل المعرفة والعقل والوجود البشري والسياسة والأخلاق، من بين الفلاسفة البارزين في العصور الحديثة نجد رينيه ديكارت وجون لوك وإيمانويل كانت وغيرهم.

واستمرت الفلسفة في التطور والتغير حتى يومنا هذا، وتتعامل مع قضايا معقدة مثل الوجود والواقعية والمعرفة والأخلاق والسياسة والجمال، وتعتبر الفلسفة مادة دراسية مهمة في الجامعات وتوجد مدارس فلسفية مختلفة تتناول مواضيع مختلفة وتعتمد أساليب ومناهج مختلفة للتفكير والنقاش الفلسفي، ومن خلال ما سبق سنبين ماهية الفلسفة مع بيان مستقبلها، والتي – بعون الله تعالى–:[1]

[1] أنظر: بيرتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار المصرية العامة للكتاب،1988، ص11ومايليها

المبحث الأول: ماهية الفلسفة

هناك العديد من التعاريف المختلفة للفلسفة، وقد يختلف الفهم والتركيز على جوانب مختلفة منها، ومن أبرز بعض التعاريف المختلفة للفلسفة نجد :

- **الفلسفة كحب للحكمة:** يُعتبر هذا التعريف الكلاسيكي، حيث يركز على السعي لاكتساب المعرفة والحكمة الشاملة بشأن الحقيقة والواقع والإنسان والكون.
- **الفلسفة كنظام من المعتقدات والقيم:** وفقًا لهذا التعريف، تعد الفلسفة نوعًا من العقائد والمبادئ التي توجه الفرد في تفسير العالم وتحقيق الهدف النهائي للحياة.
- **الفلسفة كممارسة تحليلية ونقدية:** يركز هذا التعريف على العملية الفكرية للفلسفة، حيث تعد الفلسفة نشاطًا يستند إلى التحليل العقلي والنقد المنهجي للأفكار والمعتقدات.
- **الفلسفة كتساؤلات أساسية:** يركز هذا التعريف على الأسئلة الأساسية والمعمقة التي تشغل البشرية، مثل "من نحن؟" و"ما هو الهدف من وجودنا؟" و"ما هو الصواب والخطأ؟" وغيرها.

قد يكون هناك تباين في التعاريف وفهم الفلسفة بين المدارس الفلسفية المختلفة والفلاسفة الفردية، بحيث تعتبر موضوع مستمر للنقاش والاستكشاف في مجال الفلسفة نفسها.[1]

[1] أنظر: بيرتراند راسل، نفس المرجع السابق، ص11.

المطلب الأول: المنظور الغربي للفلسفة

المنظور الغربي للفلسفة قديمًا قد تم تشكيله وتطور على مر العصور وعبر مجموعة متنوعة من المدارس الفلسفية، بحيث هناك عدة منظورات غربية قديمة للفلسفة التي يمكن ذكرها[1]:

- **الفلسفة اليونانية القديمة:**

يُعتبر الفلاسفة اليونانيون القدماء مؤسسي الفلسفة الغربية، وتتميز الفلسفة اليونانية القديمة بالتركيز على النظرة الرشيدة والمنطقية للعالم والوجود، وتطرح أسئلة حول الحقيقة والعدالة والفضيلة وتضم بعض الشخصيات المهمة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو.

- **الفلسفة المسيحية:**

تأثرت الفلسفة في العصور الوسطى بالفكر المسيحي واللاهوت المسيحي، وركزت الفلسفة المسيحية على القضايا اللاهوتية والأخلاقية والميتافيزيقية، وتناولت مسائل الإيمان والوجود البشري والعلاقة بين الإله والإنسان.

- **الفلسفة العقلانية في العصور الحديثة:**

في العصور الحديثة، تطورت الفلسفة الغربية بشكل كبير مع تركيز كبير على العقل والتفكير النقدي، وقدمت الفلسفة العديد من المدارس والفلاسفة البارزين مثل رينيه ديكارت وجون لوك وإيمانويل كانت وجورج هيجل وآخرين.

[1] أنظر: بيرتراند راسل، نفس المرجع السابق، ص11.

من المهم أن نلاحظ أن هذه المنظورات لا تشكل جميعًا الفلسفة الغربية القديمة بأكملها، وهناك تنوع وتعدد في المدارس الفلسفية والفلاسفة وآرائهم، ولاحظ أيضًا أن هذا المنظور يمثل فقط جانبًا من التأثيرات الفلسفية الغربية، وأن هناك تنوعًا وتأثيرات أخرى في الفلسفة الشرقية والعالمية.

المطلب الثاني: المنظور العربي للفلسفة

المنظور العربي للفلسفة قديمًا يتميز بتأثره بالثقافة والفكر الإغريقي والهندي والفارسي، وله خصوصياته الخاصة التي تميزت بها المدارس الفلسفية العربي، وهناك عدة منظورات عربية قديمة للفلسفة يمكن ذكرها في بعض النقاط التالية[1]:

✓ **الفلسفة الإسلامية:** تطورت الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى كمزيج من الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي، وتركزت على مسائل التوحيد والإيمان واللاهوت والفلسفة الدينية ومن الفلاسفة البارزين في هذا المجال: الفارابي وابن سينا وابن رشد.

✓ **الفلسفة العربية اليونانية:** ترجم العرب العديد من الأعمال الفلسفية اليونانية إلى العربية ونشروها ودرسوها، وتأثرت الفكرة الفلسفية العربية بأفكار أفلاطون وأرسطو وأفلاطونية المدرسة وأرسطوية المدرسة.

✓ **الفلسفة المشرقية:** تميزت الفلسفة المشرقية بالتأثر بالفكر الهندي والفكر الفارسي، وكان للفلاسفة العرب المشارقة اهتمام كبير بالميتافيزيقا والفلسفة الروحية.

[1] أنظر: محمد بوحجلة، تعليم الفلسفة في البدان العربية، مجلة مقاربات فلسفية،العدد1 ،2023، ص190 ومابعدها.

✓ **الفلسفة الإسلامية المتأخرة:** في العصور الحديثة والمعاصرة، ظهرت تيارات فلسفية في العالم العربي تتناول مواضيع مثل العربية الحديثة والفلسفة السياسية والمعرفة والمجتمع والهوية.

هذه بعض النقاط التي توضح المنظور العربي القديم للفلسفة، ويجدر بالذكر أن هذه المنظورات ليست موحدة وأن هناك تنوعًا في الأفكار والمدارس الفلسفية العربية عبر التاريخ ومن منظور آخر تتميز الطبيعة بأنها سببية لا خوارق فيها، حيث أول ما يرد في الأذهان هو ذكر القرآن للقصص المعجزة، وهنا نلاحظ أن كل ما تعلّق بالخوارق يتعلق بأحداث ماضية، أما ما يتعلق بالشأن العام للمسلمين فلم يخرج عن السببية والأسباب، فكان من أهم الأسئلة التي يمكن يسألها المسلمون علاقة الإنسان بالطبيعة وافتراض أن الإسلام يقدّم أفضل توجيه لتحقيق التكامل مع الطبيعة، وأن الإسلام كعقيدة وتشريع جاء في سبيل تحقيق تواؤم مع الطبيعة. ومعنى ذلك أن نبحث عن فوائد الالتزام بشرائع الإسلام وتوجيهاته، من جهتين[1]:

1- جهة عقلانية العقائد الإسلامية

2- جهة نفعية الشرائع الإسلامية

وهنا تحديداً تتداخل الفلسفة بالإسلام عقيدة وفكرا؛ وليس المقصود إخضاع العقيدة للعقل البشري القاصر، إنما محاولة اكتشاف مستمرة لمنطق الدين في تقديم التصورات للإنسان عن نفسه وعن العالم، مع الأخذ بعين الاعتبار ما بلغه العقل البشري من تقدّم في مجال المنطق

[1] أنظر: محمد عبد النور، الفكر الإسلامي والفلسفة. علاقة صراع أم تعاون؟، موقع الجزيرة، تاريخ النشر: 21/11/2018، تاريخ الإطلاع: 20/05/2023 **www.aljazeera.net**

والفلسفة بوصفها العلوم التي تعمل على تدقيق التصورات وتصحيحها عن الكون والإنسان واستناداً إلى حقيقة أنه كلما تقدّم الزمن كلما تقدّم العقل البشري وصار أكثر قدرة على الوعي مما كان عليه في الماضي؛ فالمنطق هو العلم الذي يبحث في إمكان تحقيق أدق وأصح صورة لأفضل طريقة لتجريد الحقائق وعن كيفية التفكير السليم.[1]

[1] أنظر: محمد عبد النور، نفس المرجع السابق.

المبحث الثاني: مستقبل الفلسفة

يعتبر مستقبل الفلسفة غير محدد بشكل قطعي، فهو يعتمد على العديد من العوامل المتغيرة مثل التطور التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية والثقافية، ومع ذلك هناك بعض التوجهات والتحديات المحتملة التي يمكن أن تؤثر على مستقبل الفلسفة:

◊ **التكنولوجيا والعلوم:** من المتوقع أن تستمر التطورات التكنولوجية والعلمية في أن تلعب دورًا هامًا في توجهات الفلسفة المستقبلية، وقد تطرح التكنولوجيا الحديثة أسئلة جديدة حول الأخلاق والوجود والعلاقة بين الإنسان والآلة.

◊ **التحديات الأخلاقية:** مع تطور المجتمعات والتغيرات الاجتماعية، ستظهر قضايا أخلاقية جديدة تتطلب تحليلًا وتفكيرًا فلسفيًا، ومثل التحولات في التكنولوجيا الجينية والذكاء الاصطناعي والأخلاق البيئية وحقوق الحيوان.

◊ **العولمة والتعددية الثقافية:** التفاعلات العالمية والتعددية الثقافية ستوفر تحديات وفرصًا للفلسفة، وستظهر أسئلة حول التعايش الثقافي والمواطنة العالمية والهوية الشخصية والتقاليد والقيم المختلفة.[1]

◊ **الفلسفة والعلوم الإنسانية:** يمكن أن تستفيد الفلسفة من التواصل مع العلوم الإنسانية الأخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا،و قد يؤدي ذلك إلى نماذج تفكير متعددة وتفاعلات جديدة تثري حقول المعرفة.

[1] أنظر: عمران صورية، المشروع التطبيقي لفلسفة جديدة، مجلة سلسلة الأنوار، العدد1، 2018، ص18 وما بعدها.

بصفة عامة، يُتوقع أن الفلسفة ستظل تحتفظ بأهميتها في تحليل القضايا الأساسية والمعقدة، وتقديم نقاط نظر فلسفية حولها، بحيث قد تتطور المدارس الفلسفية وتظهر مدارس جديدة للفكر، وقد يكون هناك تركيز متزايد على الاستفادة من الفلسفة في حل المشاكل العملية والتحديات الحديثة.

المطلب الأول: مستقبل الفلسفة غربيا

مستقبل الفلسفة في الغرب حاليًا يظل موضوعًا للنقاش والتحليل، حيث يوجد تنوع كبير في الآراء والتوجهات بين الفلاسفة والمفكرين، ومع ذلك، هناك بعض الاتجاهات والتحديات التي يمكن أن تلقي الضوء على مستقبل الفلسفة في الغرب[1]:

✓ **التفكير النقدي والتحليلي:**

يستمر التركيز على التحليل والتفكير النقدي في الفلسفة الغربية، ويُعتبر التفكير الفلسفي والتحليلي في تحليل المفاهيم والأفكار والحجج والمناقشة بين الفلاسفة واستكشاف القضايا الفلسفية الراهنة.

✓ **الفلسفة التطبيقية:**

تشهد الفلسفة الغربية توجهًا متزايدًا نحو تطبيق الفلسفة في مجالات مختلفة من الحياة، مثل الأخلاق، والسياسة، والعلوم الاجتماعية، ويسعى الفلاسفة إلى توجيه الفلسفة لتوفير تحليل وفهم للقضايا العملية والتحديات الحديثة.

[1] أنظر: عمران صورية، نفس المرجع السابق، ص18 وما بعدها.

- ✓ **التكنولوجيا والإصطناعية الذكية:**

يطرح التقدم التكنولوجي والتطورات في مجال الذكاء الاصطناعي تحديات أخلاقية وفلسفية جديدة، يعمل الفلاسفة على استكشاف الأخلاق والتأثير الاجتماعي والفلسفي للتكنولوجيا المتقدمة والذكاء الإصطناعي.

- ✓ **التنوع الثقافي والاجتماعي:**

يسعى الفلاسفة لاستكشاف مواضيع التنوع الثقافي والاجتماعي والهوية، والتحليل النقدي للعلاقات الاجتماعية والقضايا السياسية والاقتصادية، يهدفون إلى تفهم الاختلافات والتحديات التي تواجه المجتمعات المتعددة الثقافات.

من الجدير بالذكر أن هذه المجردات ليست شاملة لكل جوانب مستقبل الفلسفة في الغرب، والتطورات والاتجاهات الجديدة قد تظهر مع مرور الوقت، قد تتغير التركيبة الفلسفية والموضوعات المطروحة والأساليب المستخدمة في المستقبل، وذلك بناءً على التغيرات الإجتماعية والتكنولوجية والثقافية التي تحدث في العالم الغربي.

المطلب الثاني: مستقبل الفلسفة عربيا

مستقبل الفلسفة في العالم العربي حاليًا يشهد تحديات وفرصًا متنوعة، وهناك عدة جوانب يمكن أن تؤثر على مستقبل الفلسفة في العالم العربي[1]:

[1] أنظر: أحمد ماريف، الفلسفة والتحولات العلمية الراهنة، مجلة التربية والإبستملوجيا،العدد9، 2015، ص215 ومابعدها.

✓**تطور العلوم الاجتماعية والتكنولوجيا:**

يتطلب التطور السريع في العلوم الاجتماعية والتكنولوجيا مراجعة وتطوير الأفكار الفلسفية لمواكبة التحولات الحديثة، ويمكن للفلاسفة في العالم العربي أن يستكشفوا تأثير التكنولوجيا والتغيرات الإجتماعية في الفهم الفلسفي والتحليل النقدي.

✓**التحديات الثقافية والفكرية:**

تواجه الفلسفة في العالم العربي التحديات التي تنبع من التنوع الثقافي والفكري، يمكن للفلاسفة أن يستكشفوا قضايا الهوية والتنوع والتعددية والتعايش في المجتمعات العربية وأن يساهموا في إثراء النقاش الفلسفي حولها.

✓**الإستدامة والبيئة:**

تزايدت الاهتمامات العالمية بالاستدامة وحماية البيئة، يمكن للفلاسفة في العالم العربي أن يستكشفوا الأخلاقيات البيئية والمسؤولية الاجتماعية وأثر العمل البشري على البيئة وتطوير أفكار وحلول فلسفية للتحديات البيئية المستقبلية.[1]

✓**التعليم والبحث:** يمكن لتعزيز البحث الفلسفي وتطوير البرامج التعليمية أن يلعب دورًا هامًا في مستقبل الفلسفة في العالم العربي، ويجب تشجيع الدراسات الفلسفية وتعزيز التواصل والتبادل العلمي بين الفلاسفة في المنطقة.

[1] أنظر: أحمد ماريف، نفس المرجع السابق، ص215 ومابعدها.

يجدر بالذكر كذلك أنه من المهم أن يكون هناك دعم وتشجيع للبحث والنقاش الفلسفي في العالم العربي، وتعزيز المؤسسات الأكاديمية والثقافية التي تعنى بالفلسفة، ويمكن للفلاسفة العرب أن يلعبوا دورًا حيويًا في رفع التحديات وتطوير الفهم الفلسفي والتفكير النقدي في المنطقة.[1]

[1] أنظر: أحمد ماريف، نفس المرجع السابق، ص215 ومابعدها.

نتائج الفصل الأول

- ❖ الفلسفة بمفهومها الشمولي هي دراسة الأسئلة الأساسية والأعمق حول الوجود والمعرفة والقيم والأخلاق.
- ❖ المنظور العربي للفلسفة قديمًا يتميز بتأثره بالثقافة والفكر الإغريقي والهندي والفارسي.
- ❖ التركيز على التحليل النقدي والتفكير النقدي في الفلسفة الغربية.
- ❖ التركيز على الفلسفة التحليلية والمنهج العلمي في الاستقصاء الفلسفي الغربي .
- ❖ الإهتمام بالموضوعات الميتافيزيقية مثل الوجود والحقيقة والمعرفة في الفلسفة الغربية.
- ❖ التفاعل مع التحديات الحديثة في المجتمع والسياسة والأخلاق، مثل التعددية الثقافية والعدالة الاجتماعية .
- ❖ التركيز على الفلسفة الإسلامية وتأثيرها على الفكر العربي .
- ❖ الاهتمام بالفلسفة العربية التقليدية والفلاسفة المشهورين مثل ابن رشد وابن سينا .
- ❖ التفاعل مع الثقافات الأخرى والاستفادة من الفلسفة الغربية في النقاش الفلسفي العربي.
- ❖ التركيز على قضايا الهوية والتنوع والتعايش في المجتمعات العربية.

- ❖ استكشاف الفلسفة العربية الحديثة وتطوراتها في مجالات مثل النسوية والمشكلات الاجتماعية والسياسية.
- ❖ استمرار الاهتمام بالتحليل النقدي والتفكير النقدي في الفلسفة في الغرب والعرب.
- ❖ توسيع الموضوعات الفلسفية لتشمل التحديات الحديثة مثل التكنولوجيا والبيئة والثقافة.
- ❖ تعزيز التفاعل والتبادل الثقافي بين الفلاسفة في الغرب والعرب والاستفادة من التجارب المختلفة.
- ❖ تطوير المناهج الفلسفية والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية.
- ❖ استمرار النقاش والتفاعل الحضاري في مواضيع الفلسفة والتحديات الفكرية والاجتماعية في المستقبل.
- ❖ مستقبل الفلسفة في العالم مليء بالتحديات والفرص المتنوعة نظرا للتحولات الكبيرة في مختلف المستويات الفكرية الفردية والجماعية.

الفصل الثاني

مستقبل الفلسفة عند فؤاد زكريا

المبحث الأول: سؤال مستقبل الفلسفة عند فؤاد زكريا

المطلب الأول: نظرة المستقبل

تمهيد:

إذا كان الاستعداد للغد، والتخطيط للمستقبل، واجبا في كل حين، فهو أوجب ما يكون في عصرنا، الذي يشهد من التغيرات الكبيرة والعميقة والسريعة، ما لم تعرفه البشرية ولا عشر معشاره في تاريخها الطويل. فنحن اليوم أحوج ما نكون إلى "رؤية مستقبلية" بجوار "الرؤية التراثية" التي جعلت فريقا منا سجناء الماضي. والمستقبل في جانب منه غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ولا ينبغي أن نقحم أنفسنا فيه، وندعي ما ليس لنا به علم ولا لنا إليه سبيل.

تعريف المستقبل:

المستقبل هو كل ما سيحدث في وقت بعد الوقت الحاضر.ويعتبر وصوله لا مفر منه، بسبب وجود الوقت وقوانين الفيزياء، ونظرا للطبيعة الجلية للواقع، وحتمية الطبيعة. مفهوم المستقبل والخلود موضوعان رئيسيان في الفلسفة، والدين، والعلم، واستعصت أعظم العقول على الدوام أيجاد تحديد لهما غير مثير للجدل. يشيع استخدام التصور الخطي للوقت؛ باعتبار المستقبل هو جزء من خط الزمن المتوقع له أن يحدث. أما المستقبل في النسبية الخاصة، فهو المستقبل المطلق، أو المخروط الضوئي للمستقبل، ستكشف مفهوم المستقبل بتعمق في الناتج الثقافي، بما فيه الحركات الفنية والأصناف المخصصة بالكامل لتوضيحه، كالحركة المستقبلية التي ظهرت في القرن العشرين. خصياً مع الوظيفتين الأولى والثانية فليست من مهمة الفيلسوف حقيقة.[1]

والمعروف أن للفلسفة ثلاث وظائف؛ التفسير والتبرير والتغيير، وهي وظائف منوط بالفيلسوف القيام بها في أي عصر كان. ولست ش تبرير ما يحدث في الواقع أو

[1] خالد الأصرم، مدخل الى فلسفة المستقبل، الفكر العربي ومهنة التغيير، دار العربي الجديد، القاهرة، ص40 وما يليها.

التوقف عند مجرّد تفسيره إذ ربما يكون علماء السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو البيئة أقدر من الفيلسوف على ذلك ومن ثم تبقى المهمة الأكثر أهمية للفيلسوف هي النظر إلى ما ينبغى أن يتطوّر إليه الواقع المعيش، ومن هنا قيل أن الفلسفة بحث في ما ينبغي أن يكون وليس في ما هو كائن. وعلى ذلك تكون المهمة الأسمى للفيلسوف هي النظر في المستقبل، وليس معنى النظرة في المستقبل إهمال الحاضر ففي اعتقادي الشخصي أنه لا إصلاح ولا تقدم في الحاضر إلا من خلال التفكير في المستقبل وكيفية التفاعل مع التغيرات والتطورات المتوقعة فيه في كل الاتجاهات وعلى كافة الأصعدة."على أن مستقبل الفلسفة مقرون دون شك بمستوى التعليم[1].

كما أنه لا مستقبل للفلسفة من دون الإحساس بالتاريخ، إن «الفلاسفة يحتاجون إلى الإحساس بمعنى التاريخ، وتاريخ الموضوع الذي يبحثونه والسياق الذي تحقق فيه هذا الموضوع من هنا كانت الحاجة إلى قراءة تاريخ الفلسفة قديمًا وحديثًا، وجعله أداة للفهم، ليس فقط لفهم النظريات الفلسفية، بل لفهم العصر والمجتمع الذي يعبر عنه. يقول راسل: «لكي تفهم عصرًا أو أمة من الأمم، ينبغي أن تفهم فلسفتها».

من هنا فإنه إذا كان للفلسفة من مستقبل، فإن وعيها بتاريخها أمر ضروري، ويجب أن يظهر في مختلف مجالاتها من جهة تتبعها ووعيها بالجديد والإشكالي في العصر والمرحلة التي تعيش فيها، لذا، فإن على مجالات الفلسفة المختلفة أن تساهم في معالجة وحل المشكلات المطروحة على الإنسان، ومن هذه المجالات الأساسية في عصرنا مجال فلسفة الأخلاق، الذي يركز على القيم العامة للإنسان، ومجال الفلسفة السياسية الذي يدرس مواضيع الحرية والعدالة والديمقراطية وطبيعة الدولة وعلاقة الفرد بها. وقد ساهم فلاسفة السياسة أمثال الأمريكي (راولس) والكندي (تايلور) والألماني (هابرماس) والفرنسي (فوكو) في تجديد هذا المجال. كما عرف هذا المجال مبحثًا جديدًا ومهما وواعدًا ألا وهو مبحث البيئة الذي يجمع بين السياسة والأخلاق. ويتميز «مذهب البيئة بأنه فكر حي وحيوي».

وسوف يكون «الموضوع الرئيسي للقرن القادم» ، كما تجددت الفلسفة بتيار ما بعد الحداثة الذي أعاد النظر في مختلف قيم التنوير والحداثة، وأجرى نقدًا شاملاً للتجربة الإنسانية، مما يؤكد حيوية التفكير الفلسفي وقدرته على التجدد من خلال ظهور نظريات فلسفية عديدة كالبنيوية والتفكيكية والسيميائية.. ودعوتها إلى ضرورة فهم الآخر والاعتراف بالاختلاف ونشر قيم التسامح والحوار ونقد العقل الأداتي والهيمنة والسيطرة، وقد أدت هذه الحركة الفلسفية إلى ظهور حركات فكرية وسياسية كالفلسفة النسوية التي تنادي بالمساواة وترفض مختلف صور الإقصاء والتهميش والعنصرية،

[1] خالد الأصرم، نفس المرجع السابق، ص 124 -126.

وفتحت المجال لظهور مباحث فلسفية جديدة كفلسفة الدين والعقل وغيرهما من المباحث الفلسفية الواعدة.

المطلب الثاني: العلاقة بين المستقبل والفلسفة

لاشك أن المصطلحين مستقبل الفلسفة وفلسفة المستقبل مصطلحان مختلفان وإن كان هناك ارتباط بينهما. فمستقبل الفلسفة لا حديث عنه إلا بافتراض أن هناك مستقبلًا؛ هذا المستقبل في حاجة لتحديد: القدرة على تصور المستقبل يتوقف على حدود المستقبل بمعنى أنه كلما كان المستقبل الذي نعنيه هو المستقبل القريب كان تصوره أو تنظيره أسهل. فلننظر مثلا في التغيرات التي حدثت في الأربعين سنة الأخيرة نجد أنها فاقت كل قدرة على التصور رغم أنها تتدرج ضمن الماضي القريب، فمابالك لو أردنا لتنظير مستقبل بعيد هل سيمكننا التنظير له وتخيل الكيفية التي سيكون عليها؟ سيُعرّف علماء الدين ومفكروه المستقبل بأنه ما يستمر في الحياة الآخرة. سيراه آخرون المستقبل بالمعنى الدنيوي. تحديد المستقبل يتوقف أيضاعلى تصور سيرورة الوجود: هل الوجود ثابت أم يسير في ديمومة. وهل الديمومة هي ديمومة هاري برجسون الداخلية تلك التي يدركها الوعي تختلط مع عملية دمج وقائع الوعي بعضها في البعض الآخر، ومع الإثراء المتسلسل للأنا أم أنها الزمان الذي يدركه الفلكي في صيغه؛ والزمان الذي تقسمه ساعاتنا إلى قطع متساوية.[1]

أما فلسفة المستقبل فيعني بها غالبًا فاسغة المستقبل بكل جوانبه؛ من حيث تجسده في عالر لا يمكننا الآن سوى أن نفترضه افتراضًا انطلاقًا من الحاضر. واقعيًا- انطلاقًا من الحس المشترك- لا وجود سوى للوجود الحاضر. أما الوجود الماضي والوجود المستقبلي فكلأهما وجود تصوري. كيف سيكون الحال في المستقبل؟ لا أعتقد أنه من الصواب – في حديثنا عن المستقبل- أن نتصور حال البشر بشكل منفصل عن كلية

[1] هرني برجسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، ترجمة الحسين الزاوي، مركز دراسات الوحدة العربية 2009، ص22.

الوجود بما فيه من وجود حيوي وغير حيوي بل وفي انفصال حتى عن منتجات واكتشافات الإنسان أيضًا بعد ما ثبت أن الكل يتحرك تأثيرًا وتأثرًا بالتبادل. وبالتالي في تنظيرنا للمستقبل سنحتاج للتساؤل عن مستقبل البيئة. كيف سيكون. سنحتاج للتساؤل عما هي الاكتشافات والاختراعات التي بناء عليها ستتحدد الهيئة التي عليها مستقبل البشر وعلاقاتهم الاجتماعية بينهم وبين بعضهم وبينهم وبين غيرهم من الكائنات؟ هل يمكننا تحديد القيم التي ستكون لها الأولوية في علاقات البشر بعضهم ببعض؟ داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات؟ هل سيقتصر المستقبل على حياة فوق الأرض فقط ؟ هل سيقتصر المستقبل على حياة وعلاقات بين الكائنات التي نعرفها حتى الآن فقط ؟ ماذا لو اختفى كائن نتيجة رعونة بشرية أو وفقًا لعوامل الطبيعة والعلم نبهنا بضرورة المحافظة على التنوع البيئي هل سيؤثر هذا في علاقات كائنات المستقبل بعضها ببعض؟

من هنا كانت الصلة بين فلسفة المستقبل ومستقبل الفلسفة لأنه بتغير المستقبل تتغير الفلسفة الملائمة له. وهذا في تقديري دور الماوراء فلسفة التى تتعكس– بل ويجب أن تتحمكس– باستمرار على الفلسفة لتتأكد أن الفلسفة الحالية الملائمة لعصر ما لازالت ملائمة أم أن التغييرات الحادثة فرضت تغييرات في الفلسفة. وما حجم أو طبيعة التغييرات[1].

[1] هرني برجسون، المرجع السابق، ص22.

المبحث الثاني: قضايا في علاقة بين المستقبل والفلسفة

المطلب الأول: الفلسفة والعلم

تمهيد:

تعتبر فلسفة العلوم من الأبحاث الفلسفية الجديدة التي عرفت تطورا مذهلا في السنوات الأخيرة ،وذلك توازيا مع التطور العلمي المذهل في مختلف العلوم مع تعددها وتنوعها، وأضحى ضروريا العودة إلى دراسة المشكلات العلمية التي تلقي بضلالها على الفلسفة، وتفكيك الأنساق العلمية المختلفة لتقديم قراءة ابستمولوجية تستوعب هذه التطورات الجديدة والمفاهيم العلمية الجديدة المنبثقة عنها، وتسأهم بدورها في تفكيك المشكلات العلمية وحل مختلف الازمات التي تعيق العلم، وتقديم مقاربات موازية لها، لذا فإن الإشكال الذي تتمحور حوله محاضرتنا اليوم هو: ما المقصود بفلسفة العلوم وما موضوعها؟ وأين تكمن الغاية من دراستها؟ ماذا نعني بفلسفة العلوم؟

يذهب الكثير من الباحثين في هذا لمجال إلى صعوبة ضبط تعريف دقيق واضح لهذا المصطلح، وذلك يعود إلى عدة عوامل، من بينها كون المصطلح مركب من العلم والفلسفة، وهذين الأخيرين بالتحديد يصعب تعريفهما تعريفا محكما، ومن بين العوامل كذلك تقاطع هذا الميدان من الدراسات مع الكثير من الميادين الأخرى التي تتشابه معه في الاهتمامات كمبحث تاريخ العلوم ومناهج العلوم وكذا نظرية المعرفة، وغيرها.[1] ولإزالة لثام الغموض عن هذا المصطلح يجدر بنا تفكيكه إل مفردتيه البسيطتين حتى نتمكن من تقديم تعريف شامل له.

[1] حنيفي جميلة، حضور التفكير العلمي في فلسفة فؤاد زكرياء، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، 2019، ص5.

أولا: تعريف الفلسفة:

الفلسفة: لا يمكن في هذا المقام عرض التعريفات المتعددة والمتنوعة للفلسفة، ولكن سنكتفي فقط بإبراز مفهوم الفلسفة من وجهة نظر العلماء، فالفلسفة في نظر هؤلاء تحاول دوما الإجابة عن مختلف الإشكالات التي عجزت العلوم عن أيجاد حل نهائي لها، كما يكمن دور الفلسفة أيضا في تقصّي أسباب عجز العلم عن الإجابة عنها، مثل قولنا: ماهي المادة؟ ما المقصود بالمكان؟ ما أصل الإنسان؟..الخ.

إذن انطلاقا من خصائص كل من العلم والفلسفة يمكن أن نستنتج أن كلا منهما يختلفان في طبيعة البحث المعرفي: فإذا كانت الفلسفة ميدانا عقلانيا مجردا يتجاوز الفيزيقا إلى الميتافيزيقا بحثا عن العلل القصوى التي تقف خلف هذا الوجود، فإن العلم على العكس من ذلك تماما يحصر نفسه في دراسة الظواهر الحسية الفيزيقية بغرض الوصول إلى قوانين علمية تتحكم فيها وتسمح لنا بالتنبؤ بها مستقبلا.

ثانيا: تعريف العلم:

يذهب ألكسيس رونبرج في كتابه "فلسفة العلم، مقدمة معاصرة" إلى صعوبة ضبط مصطلح العلم، وذلك يعود في نظره خاصة "عندما نكون إزاء نوعين من العلوم لم تتحقق لهما الدقة والضبط ما تحقق للعلوم الطبيعية أو عندما نكون إزاء أنماط من المعرفة تحاول أن تتزيل بزي العلم وهي أبعد ما تكون عنه".[1]

تعود كلمة علم Science في اشتقاقها اللاتيني scientia إلى المعرفة knowledge وهي بمعناها الأشمل كل معرفة منهجية أو ممارسة تؤدي إلى نتائج أو تنبؤات لأشياء من الممكن التنبؤ بها في هذا المعنى]،من هذا التعريف يتضح لنا أن العلم يتميز بخصائص منهجية منطقية تميزه عن أية معرفة، ومن ثمة فهو يتميز بكونه مجموعة من المعارف التي تتصف بالوحدة والتعميم

[1] أليكس رونبرج، فلسفة العلم، المرجع السابق، ص 08.

أن هذا التناظر والتقابل بين المبدأين أدى إلى انقسام فلاسفة العلم إلى فريقين: الفريق الأول: يرى أن العلم والمعرفة لهما نفس المعنى، إنما يكمن الفرق بينهما في العمومية فقط لا من حيث الجوهر، وبذلك تكون المعرفة أوسع وأعم من العلم.....أما الفريق الثاني فيرى أن الفرق بينهما ليس فرقا في الكم وحسب، بل من حيث الكيف، أي يختلفان في المنهج والخصائص التي تميز محتوى كل منهما، يتميز العلم بجملة من الخصائص التي تميزه عن المعارف الأخرى، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

-الصياغة الدقيقة للمفاهيم المختلفة وتكميم النتائج وصولا إلى تعميمها على الحالات الجزئية المشابهة في قانون واحد يعبر عنه بدالة رياضية ضمانا للدقة وتوخيا للموضوعية.

-استخدام المنهج العلمي: من المعروف في قاموس المعارف العلمية أن أي علم لا يكتمل نضوجه وظهوره إلا بمقدار توظيفه لمنهج دقيق وموضوعي ينسجم مع طبيعة الموضوع التي تحدد نوعه، ومن هنا تم اكتشاف المنهج التجريبي القائم على الفرضية والملاحظة والتجربة والتخلي عن المنهج التأملي الفلسفي الذي لا يتناسب مطلقا مع طبيعة الظواهر الطبيعية.

-الموضوعية: تتصف المعارف العلمية على تعددها بالموضوعية أي استقلال الذات عن الموضوع المدروس، بعيدا عن الذاتية والميول والأهواء الشخصية للباحث مما يمكّن من الحصول على نفس النتائج من باحثين متعددين متى توفرت نفس الأسباب والظروف، ما يكسب القوانين العلمية صفة العالمية والوحدوية.[1]

-التراكمية: يعتبر الكثير من الباحثين أن من سمات البحث العلمي التراكم La cumultation، فلا يتيسر أي بحث علمي إلا بالأبحاث والاكتشافات السابقة وفي مجالات متعددة، أي أن لكل كشف علمي شجرة أسباب أدت إليه، مثلا: لم تكن الهندسيات الإقليدية

[1] أليكس رونبرج، فلسفة العلم، المرجع السابق، ص 09.

لتظهر لولا هندسة إقليدس،و لا مكان في العلم للصدفة والتولد التلقائي، بل أن العلم كما يقول جورج سارتون هو النمو الوحيد للخبرة الإنسانية، لكن هذا لا ينفي مطلقا الصفة الثورية عن التطور العلمي، فالنظريات العلمية هي كشف جديد وتقدم قطائعي مع النماذج القديمة.2

رغم الاختلاف والتمأيز بين كل من العلم والفلسفة إلا أن هذا لا ينفي وجود علاقة وظيفية بينهما قائمة على التكامل والتداخل، ولقد شبّه أليكس رونبرج علاقة الفلسفة بالعلم بعلاقة الناقد بالمبدع، ففلسفة العلم ما هي في جوهرها إلا نقد للعلم، وهي تقوم بما يقوم به الناقد في مجال من المجالات من تحليل وتفسير العمل محل النقد ثم تقييمه وإضاح مدى اقترابه أو ابتعاده عن الصورة المثلى للإبداع

إذن أن الفلسفة تُخضع العلم للدراسة النقدية من ناحية الموضوع والمنهج والنتائج، كون أن العلم كما يقول هأيدغر"لا يفكر في ذاته"، أي أنه لا يعتني كثيرا بذاكرته –على حد تعبير يمنى طريف الخولي–ولا يلتفت إلى ماضيه، وهنا تضطلع الفلسفة بهذا الدور أي التفكير في ذات العلم في منهجه ومنطقه وخصائص المعرفة العلمية وشروطها.

وانطلاقا من هذه العلاقة تولد فلسفة العلوم والتي تعتبر حلقة الوصل بين الفلسفة والعلم، فهي إذن الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها ونتائجها وقوانينها التي تقوم عليها، ومن ثمة الكشف عن أصولها وأبعادها الابستمولوجية التي تقبع خلفها.[1]

نشأت فلسفة العلم من حيث كونها مبحثا أكاديميا متخصصا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، هذه الحقبة شهدت ذروة من ذرى المجد العلمي والثروة العلمية التكنولوجي؛ لذا فإنه فرع جديد من فروع الفلسفة يقصر اهتمامه بالعلم دون غيره من المواضيع، لكن هذا لا ينفي مطلقا وجود مثل هذه الدراسات من قبل، والتي كانت متضمنة

[1]محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ص 131،132.

في الكثير من نظريات الفلاسفة، حيث أن الكثير مما تقوم به فلسفة العلوم على صعيد المفاهيم والطرق المعرفية والمنطقية والمناهج، قد قام به الفلاسفة والعلماء من قبل، حتى وإن لم يكن المصطلح قد استخدم عندهم لأنه ظهر حديثا، وما الدراسات النقدية للطرق المعرفية والمنطقية إلا جزء من العمل الذي تقوم به فلسفة العلم.

موضوع فلسفة العلم وغأيته

تتناول فلسفة العلم بالدراسة والتحليل والنقد عدة موضوعات، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ-المعرفة وأنواعها: أمثال المعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة التجريبية والمعرفة الحدسية وغيرها من المعارف العلمية لبيان درجة اليقين فيها وحدودها ومدى قدرتها من الوصول إلى الحقيقة والموضوعات التي تتعامل معها هذه المعارف، ومدى إمكان تحقيق اليقين فيها، وبيان الشروط المنطقية الصحيحة لها.

ب-مناهج البحث العلمي: أي دراسة مختلف الطرق المنطقية التي تعتمدها هذا المناهج في الوصول إلى الحقيقة وبهذا تتجه بالمناقشة والتحليل لموضوعات مثل القياس ،الاستقراء، الاستدلال وبيان درجة اليقين فيها لتحقيق درجة عالية من الصدق والدقة في تركيبها وتكوينها.

-المفاهيم العلمية: حيث تقوم فلسفة العلم بتحليل ونقد هذه المفاهيم للوقوف على الشروط المنطقية في تعريف هذه المفاهيم وعلاقة بعضها مع البعض الآخر.

-نقد جملة من الافتراضات التي يقوم عليها الفكر العلمي أو ينطلق منها في بناء نظرياته وتقديم تفسيرات لتنبؤاته، بالإضافة إلى نقد الواقع المعرفي للعلوم من حيث نسقه ومستوى تقدمه وطبيعة البناء الذي يضعه العلم أيا كان موضوعه ومنهجه ونتائجه.[1]

[1] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص133.

يمكن حصر غأية فلسفة العلم في محاولة عقد الصلة بين الفلسفة والعلم، التقريب بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية وتوحيد البناء الداخلي للإنسان الذي تشكلت بداخله ثقافتان متمأيزتان: علمية وأخرى نفسية إنسانية، ومن ثمة توحيدهما في بوتقة واحدة وثقافة واحدة سواء على الصعيد الاجتماعي أو البناء الفكري، كما تسأهم فلسفة العلوم في توحيد جميع الاتجاهات الفلسفية والعلمية تحت رأية الحقيقة ووحدتها العلمية، وأيجاد منطق عام تنطوي تحت لوائه كل العلوم وتستمد منه الشروط المنطقية في التعامل مع موضوعاتها مما يؤدي إلى وحدة العلوم.[1]

المطلب الثاني: الفلسفة والدين

تمهيد:

منذ بداية الاجتماع البشري، كان للدّين والفلسفة دورٌ مهمٌ في حياة الناس، لإدراك ما لم يتم تفسيره من الظواهر الكونية والطبيعية والاجتماعية؛ إذ استطاع الدين والفلسفة الإجابةَ عن الأسئلة الحائرة التي كان تدور في خلد الإنسان قديمًا. وكانت الفلسفة الوسيلةَ العقلانية لتفسير معاني الخلق والحياة وقوى ما خلف الطبيعة، فنجحت قبل ظهور الأديان كما في اليونان والهند والصين وغيرها، ثم جاءت الأديان لتجيب عن الأسئلة الفلسفية الخالدة، من أين؟ وإلى أين؟ ولماذا؟.

ولكن عندما تم تحويل الدين إلى وسيلة للسيطرة على الشعوب، من قبل القصر والكنيسة، والفقيه والسلطان؛ وقع الصدام بين الفلاسفة ورجال الدين، لا بين الدين والفلسفة؛ إذ وجد رجال الدين أن الفلاسفة سيكشفون خداعهم، وسيحررون الإنسان من قيود الوهم التي كبلوه بها، فتم اضطهاد الفلاسفة من قبل السلطات الدينية والسياسية، بتهمة الهرطقة، حتى قيل لا يوجد فيلسوف قتلَ رجلَ دين، ولكن هناك العشرات من رجال الدين قتلوا فلاسفة.

[1] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 134.

وهنا يأتي السؤال: لمَ هذا الصراع بين رجال الدين والفلاسفة؟

كي نفكّك هذا الموضوع الشائك عند أنصار الطرفين؛ لا بد أن نمرّ بطرقات ممتلئة بالألغام، وقد لا نصل إلى رضا أي من الطرفين، ولكننا نريد لذوي الألباب أن يعرفوا ألّا تضاد بين الدين والفلسفة، ولكنّ هناك صراعًا بين رجال الدين والفلاسفة، والفارق عندئذ يغدو كبيرًا، لذا لا بدّ من المرور بمحطات ونحن في الطريق للإجابة عن هذا السؤال؟

تعريف فلسفة الدين:

هي الدراسة العقلية للمعاني والمحاكمات التي تطرحها الأسس الدينية وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء–الطبيعية مثل الخلق والموت ووجود الخالق.[1]

فلسفة الدين هي فرع من فروع الفلسفة تتعلق بالأسئلة المختصة بالدين، كماهية وطبيعة الرب وقضية وجوده، وتفحّص التجربة الدينية، وتحليل المفردات والنصوص الدينية، والعلاقة بين الدين والعلم. وهو منهج قديم، وجد في أقدم المخطوطات المتعلقة بالفلسفة التي عرفتها البشرية، وهو يرتبط بفروع أخرى من الفلسفة والفكر العام كالميتافيزيقيا[2] والمنطق والتاريخ. فلسفة الدين عادةَ ما تتم مناقشتها خارج الأطر الأكاديمية من خلال الكتب المشهورة والمناظرات، خصوصاً فيما يتعلق بقضيتي وجود الرب ومعضلة الشر.

فلسفة الدين تختلف عن الفلسفة الدينية من ناحية أنها تطمح لمناقشة أسئلة تتعلق بطبيعة الدين ككل عوضاً عن تحليل المشاكل المطروحة من نظام أيماني أو معتقد معيّن. هي مصممة بطريقة تجعلها قابلة للنقاش من قبل كلا من يعرّفوا أنفسهم بأنهم مؤمنين أو غير مؤمنين. وكفرع من الميتافيريقيا.

إعتبرت فلسفة الدين كلاسيكياً كجزء من الميتافيزيقيا. وصف أرسطو في كتابه "ميتافيزيقيا" المسببات الأولى كواحدة من فروع تحقيقه وبحثه. بالنسبة لأرسطو، المسبب

[1] نجوان نجاح، فلسفة الدين، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط 1 ، 1438هـ –2017م، ص 53.

[2] محي الدين عطية، حول مقال الفلسفة والدين في المجتمع العربي المعاصر لدكتور فؤاد زكرياء، المستقبل العربي، المجلد التاسع، العدد90، ص138–143.

الأول كان المحرك الغير متحرك، الكائن الذي يبعث الحركة في الكون دون أن يكون هو في ذاته في حالة حركة، وهذا قد تمت تسميته بالرب، خصوصاً عندما ظهرت أعمال أرسطو مرة أخرى على السطح في القرون الوسطى بالغرب هذا الجدل حول المحرّك الأول والمسبب الأول سمي لاحقاً باللاهوت الطبيعي من قبل الفلاسفة العقليين بالقرن السابع والثامن عشر. اليوم، تبنى الفلاسفة مصطلح فلسفة الدين لهذا الموضوع، وهو عادةً ما يتم إعتباره كمجال مستقل من التخصص، على الرغم من أنه مازال بعض الفلاسفة، خصوصاً الكاثوليكين، يعتبرونه فرع من الميتافيزيقيا[1].

في العلاقة التاريخية بين فلسفة الدين والميتافيزيقيا، كانت المواضيع التقليدية للنقاش الديني هي وجودات (كالآلهة، والملائكة، والقوى الماوراء طبيعية وماشابهها) وأيضاً أحداث وقدرات أو طرق معينة كـ (خلق الكون، القدرة على فعل أو معرفة أي شيء، والتواصل بين البشر والآلهة، وهكذا.) الميتافيزيقيين (والأنطولوجيين بشكل خاص) ركزوا على فهم ما معنى أن شيئاً ما يوجد – مأيشكل من الشيء كيان، أو حدث، أو قدرة، أو عملية. وذلك بسبب أن العديد من أعضاء التقاليد الدينية يؤمنون بأشياء موجودة بطريقة مختلفة كلياً عن الموجودات اليومية، ذلك أن ماهيات الإعتقاد الديني تخلق مشاكل فلسفية معينة كما تعرّف مبادئ ميتافيزيقة مركزي .

معنى الدين:

في تعريفه البسيط– هو عقيدة وشريعة وأخلاق. يلتزم بها المؤمن، ليعبّر عن صدق انتمائه للدين. ويتفق أتباع الملل والنحل كلهم على أن شرط التكليف الديني هو العقل أولًا. لذلك قال اللاهوتيون: "العقل مناط التكليف". وهنا، يلتقي الدين بالفلسفة، لكن قبل ذلك ما تعريف الدين عند الفلاسفة؟

[1]محي الدين عطية، نفس المرجع السابق، ص138–143.

يقول سيسرون، في كتابه (عن القوانين): "الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله". أما كانط، فقال في كتابه (الدين في حدود العقل): "الدين هو الشعور بواجباتنا، من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية". وقال الأب شاتل، في كتاب (قانون الإنسانية): "الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو الله، وواجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه.[1]

وأما معنى الفلسفة:

فما زال ملتبسًا حتى عند بعض أنصارها، وعلى محركات البحث الإلكتروني، حيث يعرفون الفلسفة ب أنها "حبّ الحكمة"، والفيلسوف هو "محبّ الحكمة". ولكن بتمحيص هذا التعريف، نكتشف أنه ليس دقيقًا. فلو رجعنا تاريخيًا إلى اللحظة التي وُلِد فيها المصطلح، فستتجلى لنا حقيقته، إذ تقول الروأية بأن مجموعة من البحارة اليونانيين، في القرن السادس قبل الميلاد، وجدوا كنزًا في بحر "أيجة"، فاتفقوا على أن هذا الكنز يستحقه أحد أصحاب الحكمة السبعة في أثينا، فجاؤوا إلى أولهم وقالوا له: "أنت صاحب الحكمة وتستحق هذا الكنز". فقال لهم: "أنا لستُ صاحب الحكمة، ولذلك لا أستحقه". فذهبوا إلى الحكيم الثاني، فكان جوابه كالأول، وكذلك الثالث والرابع حتى وصلوا إلى فيثاغورث الحكيم السابع: فقال لهم: "أنا لستُ صاحب الحكمة، إنما صديق الحكمة". ومن هنا؛ جاء لقب فيلسوف أي صديق الحكمة المتواضع؛ فهي في اليونانية (فيلوش) وتعني الصديق، و(شوفيا) وتعني الحكمة.

وإذا كان للدين أجوبة قطعية حول نصوص سماوية، تحتمل التأويل، فإن الفلسفة هي تساؤل مستمر عن الواقع، ومحاولة للإجابة عنه منطقيًا، فكلّ ما لا يقدر العِلم على الإجابة عنه تأتي الفلسفة والدين للإجابة عنه.

[1] محي الدين عطية، المرجع السابق، ص139.

فالفلسفة هي أن تعيش حياتك بحكمة، وتفهم أيمانك بعقلانية، وتتعامل مع الأشياء برشد، وهذا مقصد رئيس من مقاصد الدين، يحاول أن يقربه لنا الفيلسوف ابن رشد، في التلاقي بين الدين والفلسفة، بقوله: هي "النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم، كانت المعرفة بالصانع أتم.

والأمر ذاته ذهب إليه كانط، بقوله: "إن الفلسفة هي المعرفة الصّادرة من العقل." إذن بحسب التعريفين، نستطيع القول أن الأيمان الحقيقي يجب أن يكون عقلانيًا[1] .

عوامل التلاقي بين الدين والفلسفة:

هناك عوامل كثيرة يلتقي فيها الدين بالفلسفة، على اعتبار أننا في هذه الورقة نرفض فكرة التضاد بينهما، كما نرفض فكرة اتهام الفلاسفة جملة واحدة بالإلحاد، فالطرق إلى معرفة الخالق بعدد أنفاس الخلائق، ومنها طريق الفلسفة. وأهم عوامل التلاقي أن الفلاسفة والأنبياء لا يموتون، فهم باقون مدى الحياة، بذكرهم وأفكارهم وأجوبتهم، إضافة إلى دورهم في الأخلاق الإنسانية، وهذا ما لم يدركه بعض المتدينين، والفلسفة تجيب عن الأسئلة التي لا يستطيع العلم الإجابة عنها، وهنا تلتقي بالدين، عندما يجيب عن أسئلة ماورائية.

وبما أن الفلسفة معناها الحكمة، فكل الأنبياء ملكوا هذه الخاصية العظيمة، فما من نبي تحدث عنه القرآن إلا وذُكِر أنه يمتلك الحكمة إلى جانب النبوة، فذُكِرت الحكمة (18) مرة في القرآن الكريم، منها: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ أياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} البقرة:129، ومنها: {وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} النساء:113. ثم يبين القرآن الكريم أن الخير الكثير عند من يمتلك الحكمة: {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} البقرة:269. فكما أن كل نبي فيه شيء من الفلسفة باعتبار التعريف السابق، فإن كلّ فيلسوف فيه شيء من النبوة، باعتبار الحكمة والمنطق.

[1] محي الدين عطية، المرجع السابق، ص140.

واليوم، الحاجة ملحة إنسانيًا إلى الدين والفلسفة، إذ لا يمكن أن يُترك للعلم الذي تسيطر عليه الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، وتسيِّره وفق مصالحها، أن يتصرف في الإنسانية كما يشاء بماديته المتوحشة، ليسوغها وفق استراتيجية مصالحه وأرباحه، ومن هنا تكون الحاجة إلى الدين والفلسفة. ويقول المفكر الفلسفي محمد أركون" :إن الإنسان لا يمكن أن يعيش بلا دين، وهذا ما يقوله علم الأنثروبولوجيا، ولكن يجب أن يدرك المتديّن أن هذا الدين له تجلياته وتحولاته.[1]

دور الفلسفة في العملية التنويرية:

للفلسفة دور كبير في تنوير العقل والقلب، لتنتشلهما من التديّن المزيف والمغشوش، وتخلّص الإنسانَ من قيود الدين الموازي الخاوي إنسانيًا والمهزوم عقلانيًا، من خلال إضاءات تنويرية، فتعيد للعقل دوره الوظيفي في فهم الأشياء، فالفلسفة هي أرقى أدوار التنوير، وهي المؤسِسة له؛ ففي عام 1784، طرحت صحيفة ألمانية على الفلاسفة سؤالًا: ما التنوير؟ فكانت إجابة الفيلسوف كانط هي المتفق عليها :التنوير هو خروج الإنسان من القصور الذي ارتكبه في حق نفسه، من خلال عدم استعماله لعقله إلا بتوجيه إنسان آخر .ولهذا يكون التنوير صرخة الفلاسفة (اجرُؤ على استخدام فهمك الخاص.(

وبذلك، يتحرر الإنسان من التبعية للآخرين ومن الأغلال الموهومة التي أشار إليها أفلاطون في رمزيته "أسطورة الكهف"، في الباب السابع من كتاب (الجمهورية). فالكهف يرمز إلى المعرفة الموهومة والخاطئة في تصور الأشياء، وقد شبّهها بسجين في كهفٍ مقيد بسلاسل، وخلفه نار ملتهبة تضيء الأشياء وتطرح ظلالها على جدار أقيم أمامه، فهو لا يرى الأشياء على حقيقتها، بل يرى ظلالها المتحركة المنعكسة من الضوء، ويظنها حقائق. فالكهف في هذه الرمزية هو العالم المحسوس، والظلال هي المعرفة الحسية، والأشياء الحقيقية التي تحدث هذه الظلال هي المُثُل.

[1] محي الدين عطية، المرجع السابق، ص141.

ولذلك، فإن التنوير، لمّا بدأ رحلته، قاومه المجتمع بتحريض من المؤسسة الدينية، فساعد المجتمعُ المقيد بتلك الأباطيل رجالَ الدين على فلاسفة التنوير، فهم يعيشون نوعًا من "المازوخية" مع الباطل، ولقد أطلق على هذا الفهم الفيلسوف الأيطالي جوردانو برونو اسم "الجهل المقدس"، فهو لم يغضب عندما حكمت عليه الكنيسة بالهرطقة والموت حرقًا لأفكاره التنويرية، ولكن ما أحزنه كثيرًا أن عجوزًا جاءت بخشبة وألقتها بالنار، وحينما سُئلت العجوز عن سبب فعلها، قالت: "إنه أمرُ الكنيسة". فقال لها: "اللعنة على الجهل المقدس[1]."

العلم بين الدين والفلسفة:

اهتمّ الدين بالعلم، وجعل العمل به من أجَلِّ العبادات، ولو تتبعنا مفردة (علم) في القرآن، فسنجد أنها تكررت بمشتقاتها (779) مرة، بمعدّل تقريبي سبع مرات في كلّ سورة، إضافة إلى مفردات أخرى جاءت في القرآن الكريم ذات دلالة علمية مثل الهدى، والعقل، واليقين، والحُجّة، والبيّنة، والفكر، والنظر، والفقه، والبرهان، والحكمة، والدليل، والأية.

كذلك الفلسفة فتحت أبوابًا أخرى للعلم، ولقد باتت المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية، التي ابتدعها الفيلسوف نيوتن، عام 1687، هي مبادئ علوم الفيزياء والفلك والطب. وفي القرن التاسع عشر، فتحت الفلسفة بابًا لعلوم غأية في الأهمية، كعلم الاجتماع والنفس والتربية والأخلاق، وعاش العلم عقودًا طويلة على كتاب (الشفاء) للفيلسوف ابن سينا، الذي يُعدُّ موسوعةً علمية وفلسفية، تتحدث عن المنطق، والعلوم الطبيعية، والرياضيات، والميتافيزيقا. وقد قدّم ابن سينا للبشرية كتابه "القانون في الطب"، وهو موسوعة في مجال الطب، الذي اعتُمِد كمرجع أساسي لتدريس الطب في كثير من الجامعات حتى القرن الثامن عشر. وكذلك الفيلسوف أبو بكر الرازي، الذي قدّم للعلم كتابه (الحاوي في الطب) الذي وُصِف بأنه موسوعة عظيمة في الطب، وبقي مرجعًا علميًا في بابه قرونًا عددًا، حتى

[1] محي الدين عطية، المرجع السابق، ص142.

وصفته سيغريد هونكه، في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) بأنه "أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق". بهذا المعنى، كان الفلاسفة أصحاب التطبيق العملي لدعوة الدين إلى الاهتمام بالعلم، في سبيل الإنسانية كلّها، على حين أن رجال الدين كانوا يعدّون الأمراض "من حقد الشيطان وغضب الله"، كما ادعى أحد آباء الكنيسة أوغسطين؛ إذ قال: "إن أمراض المسيحيين مردّها إلى الشياطين". وكانت الكنيسة تتربح من أمراض الناس، وتبيع التعاويذ والتمائم لهم، واعتبرت الكيمياء فنًا شيطانيًا خبيثًا، فأدان البابا المشتغلين بها عام 1317م، وسُجن "روجر بيكون" عام 1292، بسبب اشتغاله بالبحث العلمي، ثم أصدر البابا "أنوسنت" الثامن الأمرَ البابوي عام 1484 الذي أكد فيه أن "الطاعون من عمل الساحرات"، فأعدموا كلّ مشتبه به، آنذاك) .[1]

لا يوجد دين وضعي أو سماوي يتعارض مع العلوم، وإنّ ادعاء تعارض الفلسفة مع الدين باطلٌ. فلا تعارض بين الدين الحنيف والفلسفة، لأن كليهما يبغي الحق والحكمة، وخير الإنسانية جمعاء. والفلسفة تساءلت قبل الأديان وما قبل سقراط: ممّ صُنع هذا الكون؟ وكانت أسئلتها مقلقة للكهنة، إن الفلسفة لم تصطدم مع الدين، لكنها اصطدمت مع رجال الدين، ورفضت سلطتهم على الناس، وإذا قيل أن الفلسفة تطرح الشك من خلال أسلتها، فالشك ممدوح للوصول إلى المعرفة، وهذا ما طرحه القرآن الكريم في حوارية إبراهيم مع ربه: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أن اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} البقرة 260؛

[1] محي الدين عطية، المرجع السابق، ص140.

ففي الأية، الفعل (اعلم) لم يستوفِ مفعوله، والفعل لغةً أن لم يستوفِ مفعوله أفاد العموم، فكأنما الأية عندما طرحت موضوع التوحيد، وهو موضوع قمة الأيمان، أرادت أن يستخدم الإنسانُ البرهانَ العقلي العلمي، ومثل هذه الأية، لا يمكن فهمها إلا بالمنطق الصوري، حتى تجعل الأيمان مستقرًا، وليس عملية اتباع عمياء[1].

وعودة إلى مسألة الشك التي تطرحها الفلسفة، فلمّا طرح القرآن الشك من قبل إبراهيم، للوصول إلى اليقين عن طريق التجربة والمشاهدة، أكد النبي الكريم هذا الأمر بقوله: (نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم.

وهذه العقلانية مطلوبة من الجميع، وتختلف في نسبتها عند العقول، كما في تقسيم محمد عابد الجابري، للعقل في مشروعه النهضوي (نقد العقل العربي)، عندما قسمه إلى ثلاثة أقسام: العقل العرفاني، كما هو الحال عند أهل التصوف والأيمان الشعبي؛ والعقل البياني (النصوصي) كحال المدرسة التقليدية الإسلامية التي تهتم بالنقل المروي تراثيًا دون إعمال حقيقي للعقل فيه؛ والعقل البرهاني الذي اعتبره عقلًا ناضجًا يبحث في العلّة، ويهتم بالسببية، وهو العقل الفلسفي أن جاز لنا ذلك، وضرب عليه مثالًا بالمعتزلة، وتجلى في أرقى صوره من خلال الفيلسوف الإسلامي ابن رشد[2].

العلاقة بين الدين والفلسفة:

إنّ الحقيقة هي العلة المنشودة دينيًا وفلسفيًا، والبحث عنها كانت مهمة الفلاسفة الأوائل، وكذلك كان هدف الدين، مما جعلنا نجد أوجه تشابه كثيرة بينهما، ولقد طرح الدكتور توفيق الطويل، أحد أهم رواد الفلسفة الأخلاقية في شرقنا البائس، موضوع العلاقة بين الدين والفلسفة، في كتابه المهم (قصة النزاع بين الدين والفلسفة)، إذ أوضح أن غالبية

[1] محمد أراكون، الإسلام والحداثة. ترجمة هاشم صالح، دار بدايات، جبلة، 2008. ص،29.

[2] ابن رشد، فصل المقال، دار المشرق، بيروت ط2، 1968 ص، 27-28.

فلاسفة الإسلام توصلوا إلى أن هدف الدين يتشابه مع هدف الفلسفة، إذ أن كليهما يريد تحقيق السعادة للإنسان.[1]

وهذا لا يعني أن علاقة الفلسفة مع أعلام إسلامية تاريخية كانت على ما يرام، ولكن هذا الخلاف كان مع أصحاب العقول النصوصية، الذين نفّروا المسلمين من كلّ ما يتعلق بالفلسفة، وأوّلوا زورًا وبهتانًا قولَ الرسول حينما استعاذ بربّه من "علم لا ينفع"، فقالوا إنما أراد علوم الأوائل التي هي الفلسفة اليونانية، وهذا تأويل باطلٌ لا دليل عليه.

فهم ذمّوا من قبلُ علم الكلام "اللاهوت الإسلامي"، لأنه يعالج قضأيا الأيمان والاعتقاد عقليًا، الذي أبدعه الأشاعرة والماتريدية، لكونه في بعض جوانبه يستخدم الأدوات الفلسفية. والعقل النصّي عقلٌ تمت أدلجته عبر قرون تحالف السلطة والفقهاء، وكان من نتائج هذا التحالف خصومة وحرب على الاتجاه الفلسفي الإسلامي، ولكي يذمّوا التيار العقلاني (معتزلة وماتريدية وأشاعرة)، قاموا بشيطنة الفلسفة وزندقتها، والتحذير من العمل بها.

لكن ابن رشد انبرى للدفاع عن الفلاسفة، وردّ على الغزالي، في كتابه الشهير (تهافت التهافت) مثبتًا إمكانية التوفيق بين الفلسفة والدين، وجاء بنصوص قرآنية تدعم ذلك، وبيّن ضرورة الانتفاع من الإرث الفلسفي، وأن عملية التأويل تُخرج التضادية من كل التباس، وأن التعارض متوهم بين الدين والفلسفة،" لأن الحق لا يضاد الحق"، وإذا وقع تعارض بين العقل والنقل (الحق الديني والحق الفلسفي) يخضع النقل للتأويل لإزالة الالتباس؛ إذ "لا يمكن أن يمنحنا الله عقولًا وينزل علينا شرائع تخالفها"، على حد قول ابن رشد .

ولا شك في أن الفلاسفة ليسوا جميعًا في سلة واحدة في موضوع الأيمان، وكذلك لم يكن علماء المسلمين على قراءة واحدة للفلسفة، فكانت الحملة شنيعة على الفلسفة والفلاسفة، لكن لم يستطع أي منهم أن يأتي بنص قرآني يمنع الفكر الحر والرؤية العقلانية،

[1] . Sahli Yacine 2011 .تعريف الفلسفة. over blog.

فتحميل الفلاسفة جريرة كفرية فيه تمحّل، واعتماد ظاهر آرائهم فيه حكمٌ على النيات، إذ لا محاكم تفتيش في الإسلام[1].

وربما انتماء بعض فلاسفة الإسلام إلى طوائف من غير الطائفة السنّية، كان له بعدٌ في هذا التكفير فيها، ولذلك فإن من أجلِّ نعمة يُنعم الله بها على بلد.

هاجم فؤاد زكريا عقلية الخرافة والدجل ودعاة الشعوذة والسحر والخطاب الديني المتشدد والمتزمت، وآمن بقدرة العقل على مناقشة قضأيا الدين، وانضم إلى معسكر العلمانيين رافعاً شعار "العلمانية هي الحل" في مقابل "الإسلام هو الحل"، وكأنه يعود بنا إلى الصراع التقليدي القديم صراع العقل والنقل، الحكمة والشريعة، غير عابئ بويلات هذا الاتجاه منذ سقراط أو ابن رشد في واقعنا العربي وحتى نصر حامد أبي زيد في أيامنا الحالية؛ فذهب ناقداً واقعنا الديني حيث يرى أنه ما زال لدينا أناس يدافعون ويروّجون للشعوذة والسحر والدجل إلى يومنا هذا، ومنهم من يؤمن بهذا وهم حاصلون على مستويات تعليمية عليا، وكلّ هذا نتيجة إحساس الإنسان بالعجز عن مواجهة أزماته ومشكلاته التي يواجهها.

ويرى أن الخطاب الديني الحديث والمعاصر يفتقد لأهم مقوماته ويتجلى حين يمارس السلطة الدينية عنفاً فكرياً ضد المخالفين لها في المنهج أو الرأي حول تفسيرات وتأويلات النصوص الدينية في إطار الإسلام. وهو يشير في ذلك صراحة إلى نموذج الدكتور نصر حامد أبي زيد الذي تعرض للخروج من الجامعة وتعرّض لمحنته المعروفة، وصدرت ضدّه أحكام قضائية بالتفريق بينه وبين زوجه، متصوراً أن أطروحات الدكتور نصر حامد أبي زيد وأفكاره التي قدّمها لم تكن بالخطورة التي صوّرت بها إعلامياً، والتي تستلزم كلّ ما مورس ضدها وضده من قمع وإقصاء وإبعاد، إلى أن اقتضى الأمر أن يترك مصر ويعيش بالخارج، فقد كان الأمر لدى فؤاد زكريا أهون من ذلك وأيسر، وأنه كان بالإمكان استيعاب

[1] الدكتور عبد الله دراز، الدين. دار القلم، الكويت 1982، ص، 34.

المشكلة واحتواؤها دون إلحاق أي ضرر أو أي أذى بالرجل، لو كنا نفهم حقّ الفهم معنى وقيمة "الحرية الفكرية[1]."

ومن أجل أيمانه بقيمة "الحرية الفكرية"، وخاصّة في الخطاب الديني، قام بمجموعة من المناظرات والمعارك الفكرية مع رجال الدين ودعاته وعلمائه، كان أشهرها مناظراته التي عقدها بدار الحكمة في نقابة الأطباء المصريين مع الداعية الشيخ يوسف القرضاوي، وكان عنو أنها "الإسلام والعلمانية"، ضدّ دعاة الوهم والخرافة فيقول: "إنني خضت معاركي دفاعاً عن قناعتي الفكرية وكشفاً لمواقف وتيارات معينة، وسأحاول أن أضرب لك مثلاً بسيطاً موضحاً: كنت قد كتبت مقالاً عقب حرب أكتوبر المجيدة وكان بعنوان "معركتنا والتفكير اللاعقلاني"، وما أن نشر بجريدة الأهرام حتى تعرضت لهجوم عنيف وشديد من كلّ مكان حتى وصل الأمر أني لعنت في المساجد، لأنيّ حاولت تفنيد الزعم القائل أن الملائكة نزلت وساعدت الجيش المصري في حرب أكتوبر 1973م، وقلت آنذاك إنه من الظلم البيّن أن ننسب الانتصار العسكري الوحيد الذي أحرزناه في العصر الحديث على الأعداء إلى الملائكة، وننكر الجهد الشاق الذي بذلته القوات المسلحة في التدريب والإعداد والاستعداد، ونغفل جهود كلّ من خطط وجهّز وأعدّ ودرّب واستعدّ لهذه الحرب. وكأنني قد جاهرت بكفري عندما أعلنت رأيي هذا. وقد ردّ فؤاد زكريا قصور الفهم الديني وتأخره إلى الأميّة التي عصفت بمجتمعاتنا العربية، ومن ثم رأى أن الأميّة هي العدو الأول لكلّ ما من شأنه الارتقاء بالواقع العربي إلى مستويات كبيرة على مستوى التنمية والرفع من قيمة الإنسان، وذلك عبر القيمة التي ينبغي أن تتأسس عليها الحالة العربية، وهي قيمة حرية التفكير، وذلك للخروج من الزمن التقليدي إلى الزمن الحديث الأكثر انتصاراً واتصالاً بالعلم والحداثة[2].

[1] توفيق الطويل، قصة النزاع بين الدين والفلسفة. الناشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2019،

[2] ت ج دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام. دار النهضة العلمية. ط،5. ترجمة وتعليق د. عبد الهادي أبو ريدة. ص، 382 ـ 390..

من هنا كانت دعوته إلى تأسيس مشروع يتلاقى فيه ما هو فكري مع ما هو فلسفي، لوضع صيغة عربية تضع العرب والعقل العربي في واجهة المجتمعات المتقدمة التي لا تجتر الماضي بقدر ما تصنع الحاضر والمستقبل، ومن هنا تأتي أهمية إشرافه على سلسلة عالم المعرفة ومجلة عالم الفكر في الكويت.

النتيجة:

لم تختلف الفلسفة مع الأيمان، فكلأهما ينشدُ الحق والحقيقة، وكلأهما من مقاصده سعادة الإنسان، ولكن بالتأكيد وقع خلاف بين الفلاسفة ورجال الدين الموازي، وليس بين الدين والفلسفة. وبعض الفلاسفة كان لهم مفهوم آخر للدين، ولكن ليس كل الفلاسفة.

فالفلسفة تمثل القدرة العقلية على التفكير النقدي ضد الأوهام، وهنا تلتقي مع الدين. والدين يمنحك القدرةَ على ممارسة الحياة نفسها، ومعرفة معناها، وكذلك الفلسفة. وكما أن الدين الحنيف يمنحك القدرة على العيش المشترك، كذلك الفلسفة. والدين يأمرك أن تمرر تعاليمه على عقلك، فإن اقتنع بها، استقرت في فؤادك كيقين، وهنا يكون دور الفلسفة عقليًا. وما زال رجال الدين الموازي يضيقون ذرعًا بالفلسفة والفلاسفة، ل أنها تكشف زيف أباطيلهم.

يقول ديكارت، في كتابه (مبادئ الفلسفة): أن الفلسفة وحدها هي التي تميّزنا عن الأقوام المتوحشين والهمجيين، وإنما تُقاس حضارة الأمة وثقافتها بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها، ولذلك فإن من أجلِّ نعمة يُنعم الله بها على بلد من البلاد هو أن يمنحه فلاسفة حقيقيين.[1]

[1] رونيه ديكارت، د عثمان أمين ،مبادئ الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية ،دط ،1960 م.

نتائج الفصل:

إذن إن الفلسفة تُخضع العلم للدراسة النقدية من ناحية الموضوع والمنهج والنتائج، كون أن العلم كما يقول هايدغر "لا يفكر في ذاته"، أي أنه لا يعتني كثيرا بذاكرته على حد تعبير يمنى طريف الخولي–ولا يلتفت إلى ماضيه، وهنا تضطلع الفلسفة بهذا الدور أي التفكير في ذات العلم في منهجه ومنطقه وخصائص المعرفة العلمية وشروطها وانطلاقا من هذه العلاقة تولد فلسفة العلوم والتي تعتبر حلقة الوصل بين الفلسفة والعلم، فهي إذن الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها ونتائجها وقوانينها التي تقوم عليها، ومن ثمة الكشف عن أصولها وأبعادها الابستمولوجية التي تقبع خلفها .نشأت فلسفة العلم من حيث كونها مبحثا أكاديميا متخصصا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، هذه الحقبة شهدت ذروة من ذرى المجد العلمي والثروة العلمية التكنولوجية، لذا فإنه فرع جديد من فروع الفلسفة يقصر اهتمامه بالعلم دون غيره من المواضيع، لكن هذا لا ينفي مطلقا وجود مثل هذه الدراسات من قبل، والتي كانت متضمنة في الكثير من نظريات الفلاسفة، حيث أن الكثير مما تقوم به فلسفة العلوم على صعيد المفاهيم والطرق المعرفية والمنطقية والمناهج، قد قام به الفلاسفة والعلماء من قبل، حتى وإن لم يكن المصطلح قد استخدم عندهم لأنه ظهر حديثا، وما الدراسات النقدية للطرق المعرفية والمنطقية إلا جزء من العمل الذي تقوم به فلسفة العلم.

الفصل الثالث

الفلسفة في فكر فؤاد زكريا

نظرة الفلاسفة للفلسفة تتنوع وتختلف حسب الفيلسوف والتيار الفلسفي الذي ينتمي إليه، هناك مجموعة متنوعة من الآراء والمفاهيم التي تمثل وجهات نظر الفلاسفة بشأن الفلسفة، ومن بينها:

الفلسفة كسعي للمعرفة الشاملة: بالنسبة للعديد من الفلاسفة، الفلسفة تمثل السعي للحصول على المعرفة الشاملة وفهم الحقيقة والواقع بشكل عميق وشامل، بحيث إنها رحلة لاكتشاف الحقائق الأساسية حول الكون والإنسان والعلاقات الإنسانية.

- **الفلسفة كتحليل نقدي وتفكير فلسفي:** يرون بعض الفلاسفة الفلسفة كممارسة فكرية تعتمد على التحليل النقدي والاستدلال المنطقي، وتتضمن هذه النظرة استكشاف الأفكار والمعتقدات المختلفة وتحليلها وتقييمها بشكل نقدي.
- **الفلسفة كممارسة حياتية وأخلاقية:** يعتبر بعض الفلاسفة الفلسفة كنهجًا حياتيًا وأخلاقيًا، بحيث يركزون على استخدام الفلسفة لتوجيه الحياة الفردية واتخاذ القرارات الأخلاقية الصائبة.
- **الفلسفة كبحث عن المعنى والغاية:** بالنسبة لبعض الفلاسفة، الفلسفة تعبر عن السعي لفهم المعنى والغاية العميقة للحياة والوجود البشري، ويتساءلون عن هدف ومعنى وجودنا ودورنا في العالم.[1]

يجب التأكيد على أن هذه النظرات ليست متنازعة بل قد تتراكم وتتداخل في العديد من الأحيان، والجدير بالذكر أن الفلاسفة يمكن أن يتبنوا وجهات نظر مختلفة وقد يتوصلون إلى مفاهيم جديدة ومبتكرة حول الفلسفة، ومن خلال ما سبق سنبين نظرة الفلسفة عند أحد رواد الفلسفة العربية المدعو فؤاد زكرياء من جانب الفكر الفلسفي وكذا علاقة الفلسفة بالإنسان، والتي –بعون الله تعالى– ستكون من خلال مبحثين إثنين:[2]

المبحث الأول: النظرة إلى الفلسفة **المبحث الثاني: الفلسفة والإنسان.**

[1] أنظر: جميلة حنيفي، حضور التفكير العلمي في فلسفة فؤاد زكريا، مجلة تطوير،العدد7 ، 2019، ص32 ومابعدها.

[2] أنظر: جميلة حنيفي، نفس المرجع السابق، ص32 ومابعدها.

المبحث الأول: النظرة الى الفلسفة

النظرة إلى الفلسفة تختلف من شخص لآخر، ويمكن أن تكون متنوعة ومتعددة، وهناك من يرون الفلسفة بمثابة وسيلة للتفكير العميق والتساؤلات الأساسية حول الواقع والوجود والمعرفة، ب حيث تعتبر الفلسفة لهم وسيلة لاستكشاف الحقيقة وتحقيق الفهم العميق للأمور، وبعض الناس يعتبرون الفلسفة ممارسة فكرية مجردة، ولا يرون فيها أهمية عملية قابلة للتطبيق في الحياة العملية، بالنسبة لهم الفلسفة قد تكون مجرد تمارين فكرية دون تأثير حقيقي في الواقع.

هناك أيضًا من يرون الفلسفة كأداة للتحليل النقدي والاستدلال المنطقي، حيث يعتبرون الفلسفة وسيلة لاكتشاف الأخطاء المنطقية والتناقضات في الأفكار والمعتقدات، وبعض الأشخاص يرون الفلسفة كإطار أخلاقي وقيمي يوجه حياتهم واختياراتهم. ينظرون إلى الفلسفة كمصدر للإلهام والتوجيه الأخلاقي، وقد يستخدمون المبادئ الفلسفية في اتخاذ القرارات وتحقيق النجاح الشخصي والسعادة.

بإختصار، النظرة إلى الفلسفة هي شخصية ومتعددة، وتعتمد على خلفية الفرد واهتماماته وتجاربه، بحيث أن الفلسفة قد تكون لبعض الأشخاص مجرد تمارين فكرية، بينما تعتبرها آخرون وسيلة للتساؤل العميق واستكشاف الحقيقة والمعنى العميق للحياة.[1]

المطلب الأول : تطور الفكر الفلسفي

تطور الفكر الفلسفي عند فؤاد زكرياء يمكن أن يتم تتبعه من خلال قراءة أعماله ومساره الفكري، يتميز زكرياء بتطور وتطوير فكره الفلسفي على مر السنين، حيث استفاد من تجاربه وقراءاته المستمرة وتفاعله مع النقاشات الفلسفية المعاصرة.

[1] أنظر: جميلة حنيفي، نفس المرجع السابق، ص32 ومابعدها.

I. في مرحلة مبكرة من حياته، كان زكرياء متأثرًا بالفلسفة الغربية، وخاصة الفلاسفة مثل نيتشه وكانط وهوسرل وغيرهم، وكان يركز على القضايا الأخلاقية والفلسفية العميقة مثل الوجود والحرية والهوية الإنسانية.

II. مع مرور الوقت، بدأ زكرياء في استكشاف الفلسفة العربية التقليدية والتأمل في التراث الفكري العربي، قام بدراسة الفلاسفة العرب مثل الفارابي وابن رشد وابن عربي وغيرهم، واستوحى منهم المفاهيم والأفكار التي أثرت في تطور فلسفته، وتتجلى تطورات فكر زكرياء في اهتمامه بالقضايا الحضارية والثقافية العربية، وتوجهه نحو تفسير وتحليل التجارب الثقافية والأدبية والفنية العربية. يعتبر زكرياء من المفكرين الذين يحاولون بناء جسور بين الفكر العربي التقليدي والتحديات الفكرية المعاصرة. [1]

III. تطور فكر زكرياء أيضًا يظهر في تركيزه على القضايا الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، بحيث يسعى زكرياء إلى فهم وتحليل التحولات الاجتماعية والثورات والصراعات في المنطقة، ويسعى لتقديم رؤية فلسفية تفسر تلك التحولات وتساهم في بناء مستقبل أفضل.

كخلاصة تطور الفكر الفلسفي عند فؤاد زكرياء يعكس تحوله من الاستفادة الأولية من الفلسفة الغربية إلى استكشاف الفلسفة العربية التقليدية، وتطبيقها على التحديات المعاصرة والقضايا الثقافية والاجتماعية في العالم العربي.

المطلب الثاني : حقيقة التفكير الفلسفي

يعتبر فؤاد زكرياء هو فيلسوف عربي معاصر، وتفكيره الفلسفي يتميز بعدة جوانب نجملها في النقاط التالية:

[1] أنظر: جميلة حنيفي، أنظر: نفس المرجع السابق، ص32 ومابعدها.

✓ **النقد الثقافي:** يقدم زكرياء تحليلًا نقديًا للتجارب الثقافية في المجتمع العربي والتأمل في التحولات الثقافية المعاصرة، ويسعى إلى فهم العوامل التي تؤثر في تشكيل الهوية الثقافية ويتساءل عن القيم والمفاهيم التي تحكم الحياة اليومية وتشكل المجتمع.

✓ **الفلسفة السياسية والاجتماعية:**

يهتم زكرياء بدراسة القضايا السياسية والاجتماعية في العالم العربي والتحديات التي يواجهها، ويتطرق إلى المواطنة والديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية ويسعى إلى تقديم تحليلات فلسفية لهذه القضايا والمساهمة في البحث عن حلول واقعية ومستدامة. [1]

✓ **التواصل الحضاري:**

يعمل زكرياء على بناء جسور بين الفلسفة الغربية والفلسفة العربية التقليدية، حيث يستخدم المفاهيم والأدوات من كلا النهجين في تفسير وفهم القضايا الفلسفية والثقافية، بحيث يهدف إلى تواصل أكثر فعالية بين الثقافات وتعزيز التفاهم المتبادل.

✓ **التحليل الفلسفي العميق:**

يقدم زكرياء تحليلًا دقيقًا وعميقًا للمسائل الفلسفية والأخلاقية المعاصرة، ويعتمد على الفلسفة كأداة للتفكير النقدي والتحليل، ويستخدم منهجًا فلسفيًا لفهم التجارب الإنسانية وتحديد التحولات والتحديات التي يواجهها الإنسان في العصر الحديث.

✓ **البحث عن الحقيقة والمعرفة:**

يسعى زكرياء إلى استكشاف الحقيقة والمعرفة من خلال الفلسفة، ويتساءل عن طبيعة الوجود والإنسان والعلاقة بينهما، ويحاول فهم الغايات والأهداف الأسمى للحياة البشرية ومعنى الوجود الإنساني.

[1] أنظر: فؤاد زكرياء، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص5 ومابعدها.

يتميز بشكل عام التفكير الفلسفي لفؤاد زكرياء بالعمق والتحليل والاهتمام بالقضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية في العالم العربي، يسعى إلى إلقاء الضوء على التحديات والمشكلات التي يواجهها المجتمع وتقديم رؤى فلسفية تساهم في بناء مستقبل أفضل.[1]

المبحث الثاني: الفلسفة والإنسان

علاقة الفلسفة بالإنسان هي علاقة وثيقة ومتشابكة، بحيث إن الفلسفة تسعى لفهم الإنسان وتوجهه في العالم، وتتناول العديد من القضايا المتعلقة بالإنسان وحياته ووجوده، وإليك بعض الجوانب التي توضح علاقة الفلسفة بالإنسان بشكل عام في النقاط التالية:

◊ **طبيعة الإنسان:** تسعى الفلسفة لفهم طبيعة الإنسان وأسئلة مثل: من نحن؟ ما هو الهدف من وجودنا؟ ما هو الذات؟ ،وتسعى الفلسفة لاستكشاف الهوية والوجود الذاتي للإنسان.

◊ **المعرفة والحقيقة:** تسعى الفلسفة لفهم طبيعة المعرفة وطرق الوصول إلى الحقيقة، وتتساءل الفلسفة عن كيفية اكتساب المعرفة والتحقق من صحتها ومدى قابليتها للتحقق.

◊ **الأخلاق والقيم:** تتعامل الفلسفة مع قضايا الأخلاق والقيم والتصورات الأخلاقية المختلفة، تسعى الفلسفة للتفكير في الأسس الأخلاقية وتحديد معايير السلوك الصالح وتفسير القضايا الأخلاقية المعقدة.

◊ **العلاقة بين الإنسان والعالم:** تتساءل الفلسفة عن العلاقة بين الإنسان والعالم المحيط به، بما في ذلك العلاقة بين الجسد والعقل والطبيعة والثقافة والمجتمع وتناقش الفلسفة المفاهيم مثل الحرية والعزلة والتفاعل الاجتماعي والتبادل الثقافي.

[1] أنظر: فؤاد زكرياء، نفس المرجع السابق، ص5 ومابعدها.

◊ **البحث عن المعنى والغاية:** تسعى الفلسفة لفهم المعنى والغاية العميقة للحياة والوجود البشري، وتتساءل الفلسفة عن الهدف والمعنى العام للوجود البشري ودور الإنسان في الكون.

هذه مجرد بعض النقاط التي توضح علاقة الفلسفة بالإنسان، بحيث أن الفلسفة تهتم بتساؤلات الإنسان الأساسية وتسعى لفهم العالم والوجود والإنسان نفسه. [1]

المطلب الأول: دور الفلسفة

يعتبر فؤاد زكرياء هو فلاسفة وفيلسوف عربي معاصر، وقد لعبت الفلسفة دورًا هامًا في تشكيل فكره ومنهجيته الفكرية، وزكرياء من أبرز المفكرين العرب الذين قدموا إسهامات فلسفية قيمة في تفسير وتحليل القضايا الفلسفية والثقافية.

- **دور الفلسفة في فكر فؤاد زكرياء:**

يتجلى في النقاشات والأفكار التي يعرضها في كتاباته وأعماله ،و يتبنى زكرياء منهجًا فلسفيًا نقديًا، حيث يستخدم الفلسفة كأداة لفهم الواقع وتحليل الظواهر المعاصرة، وواحدة من مظاهر دور الفلسفة في فكر زكرياء هي تقديمه لتحليلات فلسفية عميقة لقضايا مختلفة، مثل قضايا الهوية والثقافة والسياسة والدين،و يعتمد زكرياء على المنهج الفلسفي في فهم هذه القضايا وتحليلها بشكل منهجي ونقدي، علاوة على ذلك يستفيد زكرياء من تعدد المدارس والتوجهات الفلسفية المختلفة، حيث يقوم بتوظيف أفكار ومنظوريات متنوعة لتوصيل رؤيته الفلسفية ويمزج بين الفلسفة الغربية والفلسفة العربية التقليدية، ويستوحي منها المفاهيم والمبادئ التي يعتمد عليها في تطوير فكره.

بإختصار، يمثل الفلسفة لفؤاد زكرياء إطارًا نقديًا وفكريًا يساعده على استكشاف وتحليل القضايا الفلسفية والثقافية بشكل عميق وشامل، ويستفيد من أدوات الفلسفة في بناء وتطوير فكره ورؤيته الفلسفية، ويسعى من خلالها لتحقيق الفهم العميق والتأمل الفلسفي.

[1] أنظر: فؤاد زكرياء، نفس المرجع السابق، ص5 ومابعدها.

المطلب الثاني: مشكلة الفلسفة أو الفلسفة والعصر

في العصر الحالي، تواجه الفلسفة بعض المشاكل والتحديات التي تؤثر على تطورها وتأثيرها على المجتمع، ومن بين هذه المشاكل[1]:

✓ **التجزيء والتخصص:**

يعاني العالم الحديث من زيادة التخصصات والتجزي في المعرفة، مما يجعل من الصعب للفلاسفة التفاعل مع العلوم والتطورات الحديثة في مجالات متعددة، وقد يؤدي ذلك إلى فقدان التواصل بين التخصصات المختلفة وتضاؤل الأفق الشامل للفكر الفلسفي

✓ **التحديات التكنولوجية:**

يواجه الفلاسفة تحديات في التفاعل مع التقدم التكنولوجي وتأثيره على الحياة البشرية مواضيع مثل الذكاء الاصطناعي والأتمتة والتكنولوجيا الحيوية تطرح أسئلة أخلاقية وفلسفية حول الهوية الإنسانية والحرية والمسؤولية.

✓ **التعامل مع التنوع الثقافي:**

يشهد العالم تعدد الثقافات والمجتمعات المتنوعة، مما يطرح تحديات في تفسير وفهم تلك التنوعات والتعايش معها، بحيث أن الفلاسفة يواجهون صعوبة في تطوير منهجيات فلسفية تأخذ بعين الاعتبار التنوع الثقافي وتعبر عن تجارب مختلفة.

✓ **تحول الفلسفة إلى أكاديمية فقط:**

يعتبر الفكر الفلسفي في العصر الحالي غالبًا محصورًا في الأوساط الأكاديمية والجامعات، مما يقيد تأثيرها على المجتمع بشكل أوسع، وهذا يعني أن الفلسفة قد تفتقر إلى تواصل فعّال مع الجمهور العام والمجالات الأخرى من الحياة العامة.

[1] أنظر: عبد الرزاق بلعقروز، الإشكاليات الحية للفلسفة المعاصرة ودلالاتها، جريدة النصر، تاريخ النشر: 2018/04/27.

✓ **التحديات المادية:** قد يواجه الفلاسفة تحديات مادية في تطوير أبحاثهم ونشر أفكارهم، وقد تكون هناك صعوبة في الحصول على تمويل كافٍ للأبحاث والنشر، مما يقيد قدرتهم على المساهمة بشكل فعّال في المجال الفلسفي.

هذه بعض المشاكل الشائعة التي يواجهها الفكر الفلسفي في العصر الحالي بحيث يجب أن يعمل الفلاسفة على التعامل مع هذه التحديات والسعي لتطوير منهجيات وحلول جديدة تعزز تأثير الفلسفة وقدرتها على التفاعل مع التطورات الحديثة وتحقيق الفائدة للمجتمع.[1]

- **مشاكل الفلسفة عن فؤاد زكرياء في العصر الحالي[2]:**

على الرغم من عدم وجود معلومات محددة حول مشاكل الفلسفة في العصر الحالي عند فؤاد زكرياء، إلا أنه بناءً على أعماله وتفكيره الفلسفي، يمكن تشخيص بعض التحديات الشائعة التي قد تواجهها فلسفته، ومن بين هذه التحديات:

- **الثقافة الغربية المهيمنة:**

قد يواجه فؤاد زكرياء تحديًا في التفاعل مع الثقافة الغربية المهيمنة على الساحة الفلسفية، قد يكون هناك صعوبة في تطوير منهجيات فلسفية تأخذ بعين الاعتبار الأصول العربية والثقافة المحلية.

- **التواصل مع الجمهور العام:**

قد يواجه صعوبة في توصيل أفكاره ومفاهيمه الفلسفية بشكل فعّال إلى الجمهور العام، وذلك بسبب طبيعة اللغة الفلسفية المعقدة وتعقيد بعض القضايا الفلسفية التي يتناولها.

- **البحث والنشر:** قد يواجه تحديات في مجال البحث والنشر، حيث قد يتطلب الأمر توفير موارد وتمويل كافٍ للأبحاث ونشر الأفكار الفلسفية، وقد يكون هناك صعوبة في الوصول إلى المنصات الأكاديمية المناسبة والقدرة على نشر أفكاره بشكل واسع النطاق.

---

[1] أنظر: عبد الرزاق بلعقروز، نفس المرجع السابق.

[2] أنظر: فؤاد زكرياء، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، ط1، 2004، ص 10 ومايعدها.

- **التحديات الفكرية والفلسفية:**

قد يواجه تحديات في تطوير أفكاره الفلسفية وتأثيرها على المجتمع في ضوء التحديات والقضايا الحديثة، بحيث يجب عليه التفاعل مع التطورات المعاصرة والتحديات الفلسفية التي تطرحها لضمان تجديد وتطور الفلسفة.

تلك هي بعض المشاكل التي قد تواجه الفلسفة في العصر الحالي عند فؤاد زكرياء، ومن المهم بالطبع أن يعمل الفلاسفة على التعامل مع هذه التحديات والسعي لتطوير أفكارهم ومنهجياتهم الفلسفية لتحقيق تأثير أكبر وإثراء المجال الفلسفي.[1]

[1] أنظر: فؤاد زكرياء، ص 10 ومايعدها.

نتائج الفصل الثاني

- ❖ يرى زكرياء الفلسفة كوسيلة لفهم الواقع والحياة الإنسانية بشكل عميق وشمولي.
- ❖ يركز زكرياء على قضايا الوجود والهوية والحرية والعدالة، ويسعى إلى تطوير نظرية فلسفية تحلل هذه القضايا وتقدم تفسيرات شاملة لها..
- ❖ يؤمن زكرياء بأهمية دور الفلسفة في تحليل التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمع العربي والعالمي.
- ❖ يلاحظ تطورًا مستمرًا في أفكار زكرياء، حيث يتبنى منهجية بحثية متطورة ويستند إلى النقد الفلسفي والتفكير المستقل.
- ❖ يتطور توجهه الفلسفي نحو الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية والثقافية في المجتمع العربي والبحث عن حلول فلسفية لهذه المشكلات.
- ❖ يتطور أسلوب زكرياء في التواصل مع الجمهور وتبسيط أفكاره الفلسفية لتكون أكثر وضوحًا وقابلية للفهم.
- ❖ يتسم التفكير الفلسفي لزكرياء بالعمق والتحليل، حيث ينظر إلى القضايا الفلسفية من منظور شامل ومنهجي.
- ❖ يعتمد زكرياء على النقد والتأمل في تطوير أفكاره والوصول إلى استنتاجات جديدة ومفهومات أعمق.
- ❖ يؤمن زكرياء بأهمية البحث الفلسفي المستمر والاستفادة من التفاعل مع الآراء والمناقشات الفلسفية الأخرى لتطوير وتحسين فكره.
- ❖ يرى زكرياء أن الفلسفة لها دور أساسي في فهم الإنسان وجوانب وجوده وتجربته.
- ❖ يركز زكرياء على دراسة طبيعة الإنسان وتفاعله مع العالم وتأثيره في بناء الهوية الفردية والجماعية.
- ❖ يروج زكرياء لأهمية تفعيل العقل البشري وتشجيع الانفتاح على التساؤلات الفلسفية لتحقيق تطور شخصي وتحقيق رفاهية بشرية أعلى.

❖ يعزز زكرياء دور الفلسفة في إثراء الحوار الثقافي والفكري وتعزيز فهمنا للعالم وذاتنا.

❖ يروج لدور الفلسفة في تحفيز التغيير الاجتماعي وتطوير المجتمعات وإيجاد حلول للمشكلات الكبرى التي تواجهها.

❖ يرى زكرياء أن الفلسفة تلعب دورًا حيويًا في تنمية التفكير النقدي والابتكار وتشجيع الإبداع والتحرر الفكري.

❖ قد يواجه الفكر الفلسفي الحديث تحديات في الوصول إلى الجمهور العام وتبسيط أفكاره الفلسفية لكي تكون مفهومة وقابلة للتطبيق في نظر فؤاد زكرياء.

❖ مشاكل الفلسفة حديثًا تتضمن مجموعة من التحديات والنقاشات الفلسفية المعاصرة مثل: الأزمة المعرفية، التحديات التكنولوجية، التحديات الأخلاقية والسياسية، وغير ذلك.

خاتمة

إلى هنا نصل إلى النهاية بعد هذا النفس الطويل في الكتابة وفي الحديث عن هذا الموضوع المهم بالنسبة لكل إنسان في هذا المجتمع، حيث تحدثنا من خلال البحث عن موضوع (مستقبل الفلسفة في القراءة العربية فؤاد زكريا نموذجا) بالتفصيل، وبالتدقيق في كل نقطة أو موضوع يتعلق بهذا الموضوع المهم، وإنّما هذا الحرص في التفصيل نابع من أهمية هذا الموضوع، وجدير بالقول إنّنا من خلال هذا الموضوع قدمنا مجموعة من المعلومات الموثقة من أهم المصادر على مستوى العالم، وقد وضعنا كافة المراجع وكافة المصادر المستخدمة في معلومات هذا البحث، وبعد البَحث تمكنت من التوصل إلى العديد من النتائج والاستنتاجات التي قد تكون هام ومفيدة موضوع البَحث ويمكن ذكر بعض من هذه النتائج وهي:

أن الفلسفة ستبقى في حالة قراءة ومراجع لقضاياها ونصوصها وفي علاقة مع التحولات التي تعرفها البشرية وعلى رأس هذه التحولات العولمة وآثارها إذ من المحتمل أنه مع تقدم العالم نحو المزيد من التوحيد الثقافي فمن الصعب أن نظن أن الفلسفة لن تتبعه وأن بعض أوجه الإبداع الفلسفي في الغرب لن تتغلغل إلى المنهج الفلسفي عند العرب، فهنالك مستقبل للفلسفة في العرب مع ما تعرفه من نمو وتطور وهو ما يؤدي إلى قيام حوار حضاري من خلال عمليات المثاقفة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

- **القرآن الكريم.**

1. فؤاد زكرياء، آفاق الفلسفة، مؤسسة الهنداوي،1988.

2. فؤاد زكرياء، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، ط1، 2004.

ب-المراجع بالعربية:

- **الكتب:**

3. ابن رشد، فصل المقال، دار المشرق، بيروت ط2، 1968.

4. أحمد ماريف، الفلسفة والتحولات العلمية الراهنة، مجلة التربية والإبستملوجيا،العدد9، 2015.

5. اوليفر ليمان، ترجمة مصطفى محمود محمد، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد العشرون، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2004.

6. بيرتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار المصرية العامة للكتاب،1988.

7. ت ج دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام. دار النهضة العلمية. ط،5. ترجمة وتعليق د. عبد الهادي أبو ريدة.

8. توفيق الطويل، قصة النزاع بين الدين والفلسفة. الناشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2019،

9. جميلة حنيفي، حضور التفكير العلمي في فلسفة فؤاد زكريا، مجلة تطوير،العدد7 ، 2019.

10. حنيفي جميلة، حضور التفكير العلمي في فلسفة فؤاد زكرياء، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، 2019.

11. الدكتور عبد الله دراز، الدين. دار القلم، الكويت 1982.

12. رونيه ديكارت، د عثمان أمين ،مبادئ الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية ،دط ،1960 م.

13. عبد الرزاق بلعقروز، الإشكاليات الحية للفلسفة المعاصرة ودلالاتها، جريدة النصر، تاريخ النشر:2018/04/27 .

14. عمران صورية، المشروع التطبيقي لفلسفة جديدة، مجلة سلسلة الأنوار، العدد1 ،2018.

15. فؤاد زكرياء، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

16. محمد أراكون، الإسلام والحداثة. ترجمة هاشم صالح، دار بدايات، جبلة، 2008.

17. محمد بوحجلة، تعليم الفلسفة في البدان العربية، مجلة مقاربات فلسفية،العدد1 ،2023.

18. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

19. محي الدين عطية، حول مقال الفلسفة والدين في المجتمع العربي المعاصر لدكتور فؤاد زكرياء، المستقبل العربي، المجلد التاسع، العدد90.

20. نجوان نجاح، فلسفة الدين، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط 1 ، 1438هـ -2017م.

21. هرني برجسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، ترجمة الحسين الزاوي، مركز دراسات الوحدة العربية 2009.

- المواقع الالكترونية:

22. أسطورة الكهف(Allegory of the Cave)، https، www.syr-//res.com/article/20654.html راجع كتاب، "قصة النزاع بين الدين والفلسفة" لمؤلفه، د. توفيق الطويل.

23. حسن مدن، ذبابة سقراط/www.alkhaleej.ae .شيء-ما/ذبابة-سقراط أخرجه مسلم في صحيحه، وكذلك البخاري في صحيحه بـ "كتاب التفسير."

24. محمد عبد النور، الفكر الإسلامي والفلسفة.. علاقة صراع أم تعاون؟، موقع الجزيرة، تاريخ النشر:21/11/2018، تاريخ الإطلاع:20/05/2023 www.aljazeera.net.

25. Broad ،C.D. (1923). Scientific Thought. New York، Harcourt, Brace and Co. 12022/21 مؤرشف من في.

26. Sahli Yacine 2011 .تعريف الفلسفة. over blog.